ناتسوكو إمامورا

مكتبة

المرأة ذات التنورة البنفسجية

أدب ياباني حديث

ترجمة: رنا سيف

المحروسة

المرأة ذات التَّنورة البنفسجية

ناتسوكو إمامورا

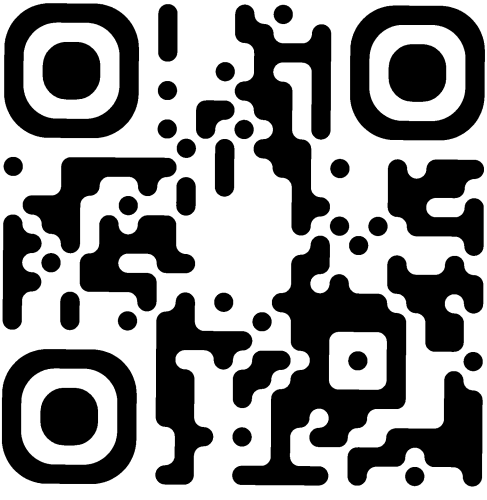

سجل في مكتبة
اضغط الصفحة
SCAN QR

عنوان الكتاب: المرأة ذات التَّنورة البنفسجية むらさきのスカートの女
المؤلفة: ناتسوكو إمامورا 今村夏子
ترجمة: رنا سيف
مراجعة لغوية: شرين يونس
إخراج داخلي: رشا عبدالله

مركز المحروسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف:- 002 02 28432157

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ٣١١٧٩/ ٢٠٢٤
الترقيم الدولي: 978-977-894-024-4

جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية
محفوظة لمركز المحروسة

2025

THE WOMAN IN THE PURPLE SKIRT by Natsuko Imamura
© 2019 Natsuko Imamura
All rights reserved.
Arabic translation copyright © Mahrousa Center for Publishing
Original Japanese edition published by Asahi Shimbun Publications Inc., Tokyo.
Arabic language translation rights arranged with Asahi Shimbun Publications Inc. through The English Agency
(Japan) Ltd. and New River Literary Ltd.

"This book is published with the support of the Suntory Foundation Support For Overseas Publication program."

رواية

مكتبة
t.me/soramnqraa

المرأة ذات التَّنورة البنفسجية

ناتسوكو إماموراً

ترجمة
رنا سيف

الطبعة الأولى 2025

مكتبة
t.me/soramnqraa

دار الكتب والوثائق القومية

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

ناتسوكو، إماموراء 1980 -
المرأة ذات التَّنورة البنفسجية: رواية/ ناتسوكو إماموراء؛ ترجمة: رنا سيف.-ط1
القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2024
139 ص؛ 14.5×21.5 سم
تدمك 978-977-894-024-4
1 - القصص اليابانية
أ- سيف، رنا (مترجم)
ب- العنوان
891.63
رقم الإيداع 2024/31179

في الحي الذي أعيش فيه امرأة يدعونها بـ "المرأة ذات التَّنُّورة البنفسجية"، ارتداؤها الدائم لتنورة بنفسجية هو السبب في هذا الاسم. في البداية، حسبتُ المرأة ذات التنورة البنفسجية فتاة شابة. ربما ذلك لضآلة جسدها وشعرها المتدلي على كتفَيها. إذا رأيتَها من مسافة بعيدة، حسبتَها طالبة في المرحلة الإعدادية، ولكن إن دنوتَ منها، أيقنتَ أنها ليست بالشابة؛ بل أبعد ما يكون عن ذلك. تناثرت على وجنتيها بقعٌ داكنة ناجمة عن تقدُّم السن، وخبا بريق شعرها الأسود، فصار باهتًا متقصفًا. اعتادت المرأة ذات التنورة البنفسجية الذهاب إلى المخبز الموجود في الشارع التجاري مرة في الأسبوع، وأحيانًا أكثر لشراء اللفائف المحشوة بكريمة الكاسترد. أتظاهر دائمًا أنني أنتقي المخبوزات، بينما أنا في الحقيقة أتفحَّصها هي. في كل مرة أراها، تراودني الفكرة نفسها؛ إنها تشبه شخصًا ما أعرفه، مَن يا تُرى؟

حتى في الحديقة العامة في حيِّنا مقعدٌ يُطلَق عليه "المقعد المخصَّص للمرأة ذات التَّنُّورة البنفسجية". يقع المقعد في الجانب الجنوبي من الحديقة، وهو المقعد الأبعد عن المَخرج بين الثلاثة مقاعد الموجودة. في أحد الأيام، اشترت المرأة ذات التنورة البنفسجية اللفافة المحشوة بالكريمة، وسارت في الشارع التجاري متجهة نحو الحديقة. أشارت الساعة إلى الثالثة عصرًا بالضبط. ظَلَّلتْ أفرع أشجار السنديان المزروعة على امتداد سور الحديقة المقعد المخصَّص للمرأة ذات التنورة البنفسجية. جلست المرأة ذات التنورة البنفسجية في

منتصف المقعد بالضبط، وبدأت في تناول اللِّفافة المحشوَّة بالكريمة التي اشترتها توًّا، واضعة يدها اليمنى تحتها على هيئة طبقٍ لتلتقط ما قد يسيل من الكريمة. حدَّقت بعض الوقت إلى سطح اللفافة المزيَّن باللوز ثم تناولتها. تأملت آخر ما تبقَّى من اللفافة لحظة قبل أن تضعها في فمها باديًا عليها خيبة الأمل والحزن.

فكرتُ بينما أتأمَّل هذا المشهد؛ تشبه المرأة ذات التنورة البنفسجية أختي. أدرك بالطبع أنها ليست أختي؛ فملامحهما مختلفة تمامًا، ولكن كانت أختي مثل المرأة ذات التنورة البنفسجية، تتروَّى قبل أن تتناول آخر قضمة من الطعام. اعتادت أختي الخسارة دائمًا في أي شجار بيننا؛ فهي مسالِمة ووديعة للغاية، ولكن كان لديها تعلُّق غريب بالطعام، أكثر من أي شخص عرفته، يصل إلى حد الهوس. كان طعامها المفضَّل على الإطلاق هو الكريم كراميل، كانت تغمس ملعقتها في صوص الكراميل المتبقي في قاع الكوب، وتحدق إليه بلا انقطاعٍ عشر دقائق، وأحيانًا عشرين دقيقة. في أحد الأيام، بينما هي تتأمل الكوب كعادتها، قلت لها "إن لم ترغبي في تناوله، سأتناوله أنا"، وفعلتُ ذلك بالفعل. وبسبب هذا، اندلعت بيننا مشاجرة هائلة في ذلك اليوم، انقلب فيها المنزل رأسًا على عقب. لا تزال الخدوش التي تسبَّبت فيها أختي واضحة على أعلى ذراعي حتى اليوم، ولا شك في أن علامات أسناني لم تنمحِ من على سبَّابتها حتى الآن كذلك. مرَّ عشرون عامًا على تشتُّت أسرتي بعد طلاق والدَي، يا تُرى ما الذي تفعله أختي الآن؟ كان طعامها المفضَّل هو الكريم كراميل، ولكن هل ما زال كذلك أم تغيَّر؟ هل يعني اعتقادي أن المرأة ذات التنُّورة البنفسجية تشبه أختي أنها تشبهني أنا أيضًا؟ مستحيل! لا أعني أنه لا يوجد بعض النقاط المشتركة بيننا. في الوقت الحاضر، دعنا نقول فقط إنها المرأة ذات التنُّورة البنفسجية، وأنا المرأة ذات السُّترة الصفراء، ولكن مع

الأسف، على عكس المرأة ذات التنورة البنفسجية، لا يعلم أحدٌ شيئًا عن المرأة ذات السُّترة الصفراء، أو يبالي بها.

لا يكترث أحدٌ عندما تمر المرأة ذات السُّترة الصفراء في الشارع التجاري، أما عندما تمر المرأة ذات التنُّورة البنفسجية، فلا يمكن ألا يلاحظها الجميع. يمكننا تصنيف الناس وفقًا لردود فعلهم عند رؤيتها. تتظاهر المجموعة الأولى أنها لا تراها وتكمل سيرها كالمعتاد، وتُفسِح المجموعة الثانية لها الطريق لتمر. أما المجموعة الثالثة، فتتحمَّس لرؤيتها، ويبدو الحزن على المجموعة الرابعة عندما تراها (وذلك يعود إلى أنه يُعتقد أن رؤية المرأة ذات التنورة البنفسجية مرتين في اليوم هو فأل خير، أما رؤيتها ثلاث مرات فهو نذير شؤم).

المدهش في أمر المرأة ذات التنورة البنفسجية أنها لا تتأثر إطلاقًا بردود فعل الناس أيًّا كانت، ولا يبدو عليها أي تغيير. تمشي بالسرعة ذاتها، مخترقة برشاقة جموع الناس. ومن العجيب أنها لا ترتطم بأي شيء أو شخص أبدًا، مهما كان المكان مكتظًّا أيام العطلات الأسبوعية. أعتقد أنها إما أن تكون شخصًا ذا لياقة رياضية عالية، وإما لديها عين ثالثة في منتصف جبهتها. لا بد أنها تُخفي عينها الثالثة التي تدور 360 درجة لكي ترى المكان بأكمله تحت غرَّتها لكيلا يلاحظها الآخرون. أيًّا كان السر وراء ذلك، فإن المرأة ذات السترة الصفراء تعجز عن الحركة بمثل تلك الرشاقة.

تستفز قدرة المرأة ذات التنورة البنفسجية الهائلة على تفادي جميع العقبات غريبي الأطوار إلى درجة تجعلهم يحاولون الارتطام بها بشكلٍ متعمدٍ. في الحقيقة، أنا أحد هؤلاء الأشخاص غريبي الأطوار، وكما فشل الجميع في الارتطام بها، فشلتُ أنا أيضًا. حدث ذلك في بداية الربيع على ما أتذكر، تظاهرتُ بالمشي بشكلٍ طبيعي تمامًا، حتى أصبحتُ على بُعد بضعة أمتار من المرأة ذات التنورة

البنفسجية، ثم أسرعتُ في اتجاهها مباشرة. الآن، حين أفكر في الأمر، أدرك كم كنتُ حمقاء. عندما أوشكتُ على الارتطام بها، مالت المرأة ذات التنورة البنفسجية برشاقة لتتفاداني، وارتطمتُ بعنفٍ بالواجهة الزجاجية لمحل الجزارة. لحُسن الحظ، لم أُصَب بأي جرح أو أذى جسدي، ولكن طالبني صاحب محل الجزارة بدفع مبلغٍ طائلٍ كتعويضٍ عن الخسائر التي تسببتُ فيها للمحل.

مرَّ أكثر من ستة أشهر على ذلك.

انتهيتُ مؤخرًا بالكاد من تسديد تكاليف إصلاحات المحل، ولم يكن ذلك الأمر سهلًا؛ فقد اضطُررتُ إلى اللجوء إلى شتَّى السُّبل لجمع المال، حتى إنني صرتُ أتسلَّل إلى البازار الذي يُعقَد في المدرسة الابتدائية القريبة مرة في الشهر لبيع أي شيء أعثر عليه يمكنني بيعه، كي أجني بعض الفكة. في المرات القليلة الأولى، فكرتُ: انظري ما وصلتِ إليه، لن أفعل فعلًا غبيًّا كهذا مجددًا. يعرف الجميع أنه لم يسبق أن نجح أي شخص في الاصطدام بالمرأة ذات التنورة البنفسجية. إن لم تكن العين الثالثة التي على جبهتها السبب، فلا بد أن السبب هو لياقتها البدنية الاستثنائية. أشعر أن "اللياقة البدنية" كلمة لا تليق بوصف المرأة ذات التنورة البنفسجية. في الواقع، تبدو لي وهي تنسل بسلاسة بين الحشود كلاعبة تزحلُق على الجليد تتمايل بحرية وخفَّة. إنها تذكِّرني فعلًا بتلك الفتاة التي فازت بالميدالية البرونزية قبل عامين في دورة الألعاب الأولمبية الشتوية، تلك الفتاة التي كانت ترتدي الزي الأزرق، وتتحدث كسيدة عجوز، الفتاة التي تقاعدت عن التزلُّج، وانتقلت إلى العمل بالتلفاز، واختيرت العام الماضي لتكون مقدمة برامج للأطفال. لقد احتلَّت المرتبة الأولى في ترتيب النجوم الأكثر شعبية بين الأطفال. لا شك في أن المرأة ذات التنورة البنفسجية أكبر سنًّا منها بكثير، لكنها (في الحي الذي أعيش فيه على الأقل) تتمتع بالقدر ذاته من الشهرة.

إنها الحقيقة. يعرف الجميع -صغارًا وكبارًا- المرأة ذات التنورة البنفسجية. من وقتٍ إلى آخر، تأتي كاميرات التلفاز إلى الشارع التجاري لإجراء مقابلات مع الناس، ولكن عوضًا عن توجيه الميكروفون في وجوه ربَّات البيوت واستجوابهن بشأن قائمة العشاء التي سيطبخنها أو آرائهن في ارتفاع أسعار الخضراوات، أود في بعض الأحيان أن يسألوا كبار السن والأطفال "هل سمعتم من قبل عن المرأة ذات التنورة البنفسجية؟" أنا متأكدة من أن الجميع سيقولون "بالطبع!".

حتى إنه انتشرت لعبة جديدة بين الأطفال مؤخرًا، من يخسر في لعبة حجر- ورقة- مقص، عليه أن يذهب ويلمس المرأة ذات التنورة البنفسجية. إنها لعبة بسيطة لا تختلف قواعدها عن اللعبة المعتادة كثيرًا، ولكنهم سعيدون جدًّا بها. كانوا يلعبونها في حديقة الحي. على الطفل الذي يخسر أن يتسلل بهدوء إلى المقعد المخصَّص للمرأة ذات التنورة البنفسجية وفجأة، يربتُ على كتفها، هذا كل ما عليه فعله. بمجرد أن يلمسها الطفل، يهرب بعيدًا ضاحكًا، ثم يكررون اللعبة نفسها مرة تِلْو الأخرى.

في الأصل، لم تتضمن اللعبة لمس المرأة ذات التنورة البنفسجية، بل مجرد الاقتراب منها ومخاطبتها. كان على الخاسر أن يذهب إليها وهي تجلس على مقعدها، ويوجِّه إليها بضع كلمات فقط؛ "مرحبًا!"، "كيف حالكِ؟"، أي شيء، وكان هذا كفيلًا بأن يكون مصدر تسلية ضخمة للأطفال. كان الأطفال يقتربون منها، ويقولون كلمة أو كلمتين، ثم يندفعون مبتعدين، وهم يقهقهون ضحكًا.

لم يبتكر الأطفال هذه النسخة الجديدة من اللعبة إلا مؤخرًا. يبدو أن السبب في ذلك ببساطة أن كلا الطرفين شعر بالملل من النسخة السابقة. كل ما خطر لهم أن يقولوه هو: "كيف حالكِ؟" أو "كم الطقس جميل اليوم!" وحتى بعد أن يعصروا أدمغتهم في التفكير في

عباراتٍ مبتكَرة، كل ما توصَّلوا إليه هو عبارات التحية بإنجليزية ركيكة مثل "هاو آر يو" وغيرها من الجمل المملَّة. جلست المرأة ذات التنورة البنفسجية ساكنة تمامًا، وعيناها على الأرض، ولكن مع مرور الوقت، كانت تتثاءب أو تنقر أظفارها، بينما كنت أشاهدها وهي تنزع الوبر عن سُترتها بتثاقلٍ، بدت كما لو أنها كانت تحاول تحدي الأطفال في التفكير في شيء جديد.

صارت النسخة الجديدة -التي توصَّل إليها الأطفال بعد أن تجمَّعوا في حلقة ملامسة جباههم بعضها ببعض، وفكروا في كيفية الخروج من الروتين الرتيب- لعبتهم المفضَّلة، ولم يقل أحدهم إنه سئم منها حتى الآن. يصرخون بحيوية "حجر! ورقة! مقص!". يقفز الفائز فرحًا بانتصاره، بينما ينتحب الخاسر في بؤسٍ. وفي كل هذه الأثناء، تجلس هناك، بثباتٍ تام، على مقعدها المخصَّص لها، وعيناها على الأرض، ويداها في حجرها. كلما أراها هكذا، أشعر أنها لم تعتَد النسخة الجديدة، يا ترى ما الذي يدور في ذهنها لحظة نقرهم على كتفها هكذا؟

أعلم أنني قلت إن المرأة ذات التنورة البنفسجية تذكّرني بأختي، ولكن في الواقع، أعتقد أنني مخطئة، ولا أظنها تشبه لاعبة التزحلق على الجليد التي تحولت إلى نجمة مشهورة كذلك. أعتقد أنها تشبه مي صديقتي في أيام المرحلة الابتدائية، الفتاة التي اعتادت أن تصفِّف شعرها في ضفائر طويلة مثبتة بأشرطة مطاطية حمراء. كان والد مي صينيًّا، قبل أيام من حفل تخرُّج المدرسة الابتدائية، عادت عائلة مي بأكملها إلى شنجهاي-مسقط رأس أبيها. تذكّرني طريقة جلوس المرأة ذات التنورة البنفسجية بلا حراكٍ على مقعدها بمي في أثناء حصص السباحة. لم تنظر حتى إلينا ونحن نسبح، بل كانت تجلس فقط محنية الظهر تقضم أظفارها. هل المرأة ذات التنورة البنفسجية... هي مي؟ لا، لقد انقطعت الاتصالات بيننا منذ عودتها إلى الصين، هل يمكن أن تكون قد عادت؟ هل حقًّا قطعت كل هذا الطريق ... لرؤيتي ... أنا؟

لا يمكن ... كانت مي صديقتي فعلًا، لكننا لم نكن مقربتَين إلى هذا الحد، ربما لعبنا معًا مرة أو مرتين، على أي حال، كانت مي طيبة. أتذكر ما قالته عن الكلب الذي رسمتُه ذات مرة: "رسمتِ الذيل بشكلٍ جيد حقًّا!" على رغم من أنني كنتُ طفلة، شعرتُ برهبة وامتنانٍ تجاه مي لقولها ذلك؛ فقد كانت مي هي البارعة في الرسم. قالت إنها تريد أن تصبح رسامة عندما تكبر، وقد صارت كذلك بالفعل. فوان تشون مي هي الرسامة الصينية التي نشأت في

اليابان، والتي عادت إليها قبل ثلاث سنوات لإقامة معرض فردي. رأيت مقالًا في إحدى الصحف عنه. وقفت امرأة أمام لوحاتها تبتسم. كانت مي بالتأكيد، حتى لو لم تعُد الفتاة الصغيرة ذات الضفائر، نعم، إنها هي، هاتان العينان الكبيرتان البارزتان نفسهما، الشامة نفسها الموجودة أسفل أنفها مباشرة.

عينا المرأة ذات التنورة البنفسجية ضيقتان وغائرتان. على وجهها كُلف وليس شامة. لو ركزنا فقط على الأعين، فإن عينَي المرأة ذات التنورة البنفسجية أقرب إلى عينَي أريشيما زميلتي في المرحلة الإعدادية. شخصياتهما مختلفتان تمام الاختلاف، ولكنهما العينان الضيقتان ذاتهما. كنت أخاف أريشيما. صبغت شعرها باللون الأشقر، واشتهرت بالسرقة والابتزاز والعنف. حملت معها سكينًا طويلًا كالسيف الياباني أينما ذهبت. أظن أنها أخطر شخص قابلته في حياتي. عجز والداها ومعلِّموها وحتى الشرطة عن السيطرة عليها. لا أعرف السبب، لكنها أعطتني ذات مرة قطعة علكة بنكهة البرقوق. شعرتُ بلكزة في ظهري، وسمعتُ أحدهم يقول: "هل تريدين بعض العلكة؟" كانت تلك هي المرة الأولى التي أنظر فيها إلى أريشيما وجهًا لوجه. تلكما العينان الضيقتان الغائرتان، والحاجبان المنحدران إلى الأسفل. للحظة، لم أعرف من كنت أنظر إليه.

أخذتُ العلكة، من دون أن أقول أي شيء. لماذا لم أشكرها على الأقل؟ افترضتُ أن العلكة مسمومة، وألقيتها في سلة المهملات أمام متجر الخمور في طريقي إلى المنزل.

لماذا قد تسمِّمها؟ وجب عليَّ تناولها. في اليوم التالي، كان في إمكاني أن أعطيها قطعة من الحلوى كنوعٍ من الشكر، حسنًا، لقد فات أوان الندم الآن. تركت أريشيما المدرسة بعد تخرجها في المرحلة الإعدادية، وبدأت فورًا في التسكع مع الياكوزا. تقول الشائعات إنها انخرطت في

القوادة وتجارة المخدرات في نهاية الأمر، وانغمست في حياة العصابات. ربما هي في السجن الآن، ربما في انتظار تنفيذ حكم الإعدام؛ مما يعني ... أنها لا يمكن أن تكون المرأة ذات التنورة البنفسجية.

في الواقع، تذكِّرني المرأة ذات التنورة البنفسجية بشخصٍ آخر. تستضيفها البرامج التلفزيونية كثيرًا لتعلِّق على الأخبار. إنها رسامة المانجا التي ترسم رسومًا هزلية عن الأشباح، ومؤخرًا، رسومًا توضيحية لكتب الأطفال. قالت في أحد البرامج إن رسَّامة كتب الأطفال تلقى شعبية أكثر من رسَّامة المانجا. زوجها أيضًا رسَّام مانجا، ما اسمه؟ لا أستطيع أن أتذكر.

أوه، لا، الشخص الذي تذكِّرني به المرأة ذات التنورة البنفسجية حقًّا هو المرأة التي تعمل في سوبر ماركت الحي الذي كنت أسكن فيه في السابق. تلك المرأة التي سألتني ذات يوم من دون سابق إنذار عما إذا كنتُ بخير. كنتُ في حالة مزرية في ذلك اليوم؛ فقد كاد يُغشى عليَّ وأنا آخذ الباقي منها. في اليوم التالي، عندما ذهبتُ إلى السوبر ماركت، حيَّتني بألفة مفرطة؛ لهذا السبب لم أذهب إلى ذلك السوبر ماركت مرة أخرى.

عندما ذهبتُ إلى المكتبة العامة في الحي القديم مؤخرًا، شعرت أنني أفتقد ذلك السوبر ماركت؛ فذهبتُ لإلقاء نظرة خاطفة عليه من الخارج. كانت تقف في مكانها المعتاد عند الكاشير، لاحظت شارة أخرى على زيها، بدت بحالة طيبة.

أعتقد أن ما أحاول قوله هو أنني أرغب في أن أصادق المرأة ذات التنورة البنفسجية منذ زمنٍ بعيدٍ.

آه بالمناسبة، تحريتُ عن عنوان المرأة ذات التنورة البنفسجية، فعلتُ ذلك منذ فترة طويلة. إنه مبنى سكني قديم متداعٍ قريب من الحديقة، وبالطبع ليس بعيدًا عن الشارع التجاري أيضًا. غطَّى جزءًا من السقف غطاءٌ من البلاستيك الأزرق، وتلوَّن درابزين الدرج الخارجي باللون البني بفعل الصدأ. تحبو المرأة ذات التنورة البنفسجية صاعدةً الدرج، دون أن تلمس الدرابزين حتى تصل إلى شقتها في الزاوية الخلفية من الطابق الثاني، شقة 201.

تلك هي الشقة التي تنطلق منها المرأة ذات التنورة البنفسجية إلى العمل. لا بد أن الناس في الشارع التجاري يظنون أنها لا تعمل، بصراحة هذا ما اعتقدته أيضًا. امرأة كهذه، لا يمكن ألا تكون عاطلة عن العمل، ولكنني كنتُ مخطئة. المرأة ذات التنورة البنفسجية تعمل، وإلا فكيف تقدر على تحمُّل تكاليف اللفائف المحشوة بالكريمة أو إيجار شقتها؟

لكنها لا تعمل بدوامٍ كاملٍ. إنها تعمل أحيانًا، ولا تعمل أحيانًا أخرى. يبدو أن مكان عملها يتغير باستمرار. مرة مصنع براغي، ومرة مصنع فُرش الأسنان، ومرة مصنع زجاجات قطرة العين. يبدو أن جميع تلك الوظائف مؤقتة، إما لبضعة أيام فقط، وإما بضعة أسابيع على الأكثر. تكون عاطلة عن العمل فتراتٍ طويلة جدًّا، ثم فجأة، تعمل لعدة شهور. عندما أرجع إلى ملاحظاتي التي دوَّنتها عن جدول عملها، أجدها كانت تعمل في سبتمبر العام الماضي، أما في أكتوبر، لم تعمل.

في نوفمبر، عملتْ في النصف الأول فقط من الشهر، في ديسمبر، كانت تعمل، ولكن في النصف الأول من الشهر فقط. وهذا العام، بدأتْ وظيفة جديدة في العاشر من يناير. وكانت تعمل في فبراير، وعملت كذلك في مارس. أما في أبريل، لم تعمل، وعملت في شهر مايو، باستثناء عطلة الأسبوع الذهبي السنوية. وكانت تعمل في يونيو، وعملت في يوليو أيضًا. في أغسطس، عملت في النصف الثاني من الشهر. في سبتمبر، لم تعمل، في أكتوبر، عملت بشكلٍ متقطع، والآن، في نوفمبر، يبدو أنها عاطلة عن العمل.

عندما تعمل المرأة ذات التنورة البنفسجية، يكون دوامها في أغلب الوقت من الصباح الباكر وحتى وقت متأخر من المساء. تعود مباشرة إلى المنزل، من دون أن تذهب إلى أي مكان آخر، ويبدو على وجهها الإرهاق الشديد، إذا حصلت على يوم عطلة نادر، تقضيه داخل شقتها في عزلة تامة.

في هذه الأيام، أراها باستمرار، في جميع أوقات اليوم؛ أحيانًا في الحديقة، وأحيانًا في الشارع التجاري. يصعب عليَّ مراقبتها في كل دقيقة من كل يوم، ولكن من مظهرها أستطيع أن أجزم أن المرأة ذات التنورة البنفسجية تتمتع بصحة جيدة، وكونها بصحة جيدة دليلًا قاطعًا أنها لا تعمل.

أريد أن أصادق المرأة ذات التنورة البنفسجية، ولكن كيف؟

هذا كل ما يمكنني التفكير فيه، ولكن كل ما يحدث هو أن الأيام تمر .

سيكون من الغريب أن أذهب إليها وأقول "مرحبًا" فجأة. أتصور أن أحدًا لم يطلب من المرأة ذات التنورة البنفسجية أن يصادقها طوال حياتها. لم يطلب مني أنا أحد ذلك قَطُّ. أعتقد أن تلك حال معظم

الناس. يبدو هذا النوع من التعارف مصطنعًا؛ فأنا لا أريد التحرش بها، بل مجرد الحديث معها.

إذن، ما العمل؟ أعتقد أنني أريد أن أعرِّفها بنفسي، ولكن بطريقة طبيعية. كان سيصبح ذلك ممكنًا لو كنا طالبتين في المدرسة نفسها أو زميلتين في العمل.

مكتبة
t.me/soramnqraa

هـا أنـا الآن في الحديقـة كعـادتي، أجلـس عـلى أحـد المقاعـد الثلاثـة في الجانـب الجنـوبي، عـلى المقعـد الأقـرب إلى مدخـل الحديقـة، باسـطة أمامـي صحيفـة الأمـس، الصحيفـة التـي التقطتُهـا مـن سـلة المهمـلات منـذ قليـل.

المقعـد الـذي أجلـس عليـه هـو المقعـد الأبعـد عـن المقعـد المخصَّـص للمـرأة ذات التنـورة البنفسـجية. عـلى المقعـد مجلـة إعلانـات الوظائـف الخاليـة، تلـك المجلـة التـي يمكنـك الحصـول عليهـا مجانًـا مـن أي متجـر بقالـة أو مـا شـابه. منـذ أقـل مـن عـشر دقائـق، كانـت المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية تشـتري اللفافـة المحشـوة بالكريمـة مـن المخبـز. وفقًـا لمـا جمعـتُ مـن معلومـات عـن روتينهـا اليومـي، فإنهـا تـأتي دائمًـا إلى الحديقـة في الأيـام التـي تذهـب فيهـا إلى المخبـز. بمجـرد انتهـائي مـن قـراءة عمـود النصائـح (عـن رجـل في الثلاثينيـات مـن عمـره في السـنة الثانيـة مـن زواجـه يتسـاءل عـما إذا كان ينبغـي لـه الحصـول عـلى الطـلاق لأنهـما لا يمارسـان الجنـس)، سـمعت وقـع خُطاهـا.

حـضرتْ أسرع مـما توقعـت. اختلسـتُ النظـر مـن وراء الصحيفـة، إنـه رجـل يرتـدي بذلـة، لم تكـن المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية. الآن، حـين أفكـر في الأمـر، يختلـف صـوت خطواتـه تمامًـا عنهـا. مـرَّ بجانبـي مجرجـرًا سـاقَيه مـن الإرهـاق، ثـم تهـاوى عـلى المقعـد البعيـد.

لا بد أنه موظف شركة، ربما مندوب مبيعات. لاحظتُ أنه يحمل حقيبة سوداء. ربما قرر الاستراحة قليلًا في الحديقة بعد أن زار محال الشارع التجاري من دون أن يحظى بصفقة واحدة. في الحديقة خمسة مقاعد (ثلاثة في الجانب الجنوبي واثنان في الجانب الشمالي). يمكنك دائمًا معرفة الأشخاص الذين يزورون الحديقة لأول مرة من المقعد الذي يختارونه. شعرتُ بالأسف تجاهه عندما رأيت مدى إرهاقه، لكن ما باليد حيلة، عليَّ أن أجبره على النهوض من على المقعد.

اقتربتُ منه لشرح الوضع، لكنه نظر إليَّ نظرة توعُّد. ومع ذلك، فإن المقعد المخصص لها هو مقعدها وحدها. القواعد هي القواعد؛ لذا عليه الانصياع لها. كررتُ ما قلتُه مراتٍ عديدة، وفي النهاية استجاب لي. نهض وهو يسب ويلعن، وانتقل إلى مقعد آخر. وفي هذه اللحظة، لمحتُ بطرف عيني شخصًا آخر يقترب؛ هذه المرة كانت هي. أسرعتُ إلى مقعدي، ورفعتُ جريدتي أمام وجهي.

حملتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية في يدها اليمنى كيسًا ورقيًّا. بعد أن جلست على المقعد المخصص لها -الذي شغر للتوِّ- فتحت الكيس وأخرجت ما فيه. اللِّفافة المحشوة بالكريمة المعتادة. غالبًا ما تكون تلك الأشياء موضوع المقابلات التلفزيونية. "ماذا اشتريت اليوم؟" يسأل المذيع وهو يدفع بالميكروفون في وجه المتسوقين الذين يحملون أكياسًا من المخبز. التوست الأبيض واللفائف المحشوة بالكريمة هما الإجابتان الأكثر شيوعًا. لو سُئلت لكانت إجابتي أنا أيضًا اللفائف المحشوة بالكريمة. تريد أن تعرف ما الذي يميز تلك اللفائف؟ إنها حشوة كريمة الكاسترد بقوامها شبه الصلب والعجينة الهشة، وبالطبع شرائح اللوز المحمص التي تطفو على السطح وتُصدِر صوت قرمشة لذيذة.

سقطت بعض قطع اللوز على تنورة المرأة ذات التنورة البنفسجية بعد عدة قضمات، وتخللت أصابع يدها اليمنى المبسوطة على شكل طبق. لم تلحظ المرأة ذات التنورة البنفسجية ذلك. كانت ترنو دائمًا إلى السماء، وهي تأكل اللفافة. دلَّ ذلك على تركيزها التام. فهي لا ترى ولا تسمع حتى تنتهي من أكلها. قضمة فقضمة، مضغة فمضغة، ثم لذة ما بعدها لذة.

بعد أن انتهتْ من تناول اللفافة، كوَّرتْ الكيس الورقي. في تلك اللحظة، وقعت عيناها على مجلة إعلانات الوظائف الخالية الموجودة على طرف المقعد، تحركت نحوها ببطء، والتقطتها وبدأت في تصفُّحها، وبعد أن قلبت صفحاتها سريعًا، عادت إلى البداية، وتصفحتها مرة أخرى، ولكن هذه المرة ببطء. تناول تقرير هذا العدد أفضل أماكن العمل التي تتمتع بروح العمل الجماعي. احتل التقرير ما يقرب من نصف المجلة، ولكن لم يكن هذا مهمًّا، تَخطِّي تلك الصفحات. تبع التقرير "وظائف بدوامٍ جزئي في مجال الضيافة"، "وظائف بدوامٍ جزئي في مجال الملابس" لا، تَخطِّي هذه أيضًا. لُوِّنت حواف الصفحات بألوانٍ مختلفة -الأزرق والأحمر والأصفر والأخضر- وفقًا لنوع الوظائف. كانت الصفحات الأخيرة ذات الحواف الوردية هي "الوظائف ذات الدوام الليلي". لسببٍ ما، قرأتْ هذه الصفحات الوردية بإسهاب. لا ليس هناك، انظري إلى القسم الذي يسبقه، القسم ذي الحواف الخضراء. ذلك الإعلان الصغير على اليمين، "فارز/ة طرود". لقد وضعتُ دائرة حوله بقلم التحديد الأصفر. كان ينبغي لكِ ملاحظته على الفور.

هل فهمتِ تلميحاتي؟ أغلقت المرأة ذات التنورة البنفسجية المجلة، وطويتها، واتجهت نحو سلة المهملات. لا تقولي إنك ستلقينها. في اللحظة الأخيرة، أمسكت المجلة بيدها الأخرى، وألقت الكيس الورقي في القمامة، ثم غادرت، وبعد بضع دقائق، جاء الأطفال إلى الحديقة بعد انتهاء يومهم الدراسي.

أوه، أين هي؟ تساءلوا بقلقٍ وهم يبحثون في كل أنحاء الحديقة، ثم تجمدوا في أماكنهم، وعلت وجوههم الحيرة. يبدو أن المرأة ذات السُّترة الصفراء عديمة الفائدة بالنسبة إليهم. مر بعض الوقت، ثم بدؤوا يلعبون: حجر- ورقة -مقص، ولكن من دون الحماس المعتاد. بعد فترة، قرروا لعب الغميضة لغياب رفيقة لعبهم المعهودة.

في اليوم التالي، اتجهت المرأة ذات التنورة البنفسجية إلى مصنع صابون للخضوع إلى مقابلة عمل. يبدو أن المرأة ذات التنورة البنفسجية لم تفهم تلميحاتي. وفقًا لنمط سلوكها حتى الآن، ستقتصر تحركاتها على رحلتها من المنزل إلى العمل، ومن العمل إلى المنزل إن اجتازتْ المقابلة. وإن لم تجتزها ستعاود التسكع في الأرجاء لعدة أيام.

مرَّ أسبوع ثم اثنان، وما زالت المرأة ذات التنورة البنفسجية تتسكع؛ إذن، لم تحصل على وظيفة.

بعد بضعة أيام، توجَّهت المرأة ذات التنورة البنفسجية مرة أخرى إلى مقابلة عمل. هذه المرة كانت الوظيفة في مصنع يصنع كعك اللحم المطهو على البخار. يبدو أنها لا تعرف كيف تسير هذه الأمور؛ فإن أول ما يتفقدون في مجال الصناعات الغذائية هو أظفارك وشعرك. من المستحيل أن تحظى امرأة ذات شعرٍ جاف أشعث وأظفار سوداء على عمل فيه، كنتُ على يقين أنها ستفشل، وبالطبع هذا ما حدث بالضبط.

في نفس يوم المقابلة لتلك الوظيفة، ذهبت أيضًا للخضوع لمقابلة في شركة مختلفة. كانت الوظيفة هي مسؤولة عن جرد البضائع بدوامٍ ليلي. لماذا تريد وظيفة كهذه؟ انتابتني الحيرة حيال الأمر. ألا تدرك أن نسبة الرجال الذين يعملون في المناوبات الليلية أكثر من النساء؟ هذا مجرد تخمين، لكني أشعر أن المرأة ذات التنورة البنفسجية تكره الرجال. هذا لا يعني أنها تحب النساء أو أي شيء من هذا القبيل،

لكن لو عملتْ في بيئة تكون فيها محاطة بالرجال، فلا شك في أن الأمر سيكون مرهقًا لها، أليس كذلك؟ لكن لا داعي إلى القلق، لأنها لم تنجح في تلك المقابلة أيضًا.

ضاع الوقت في المقابلات غير المجدية، حتى أحرزت المرأة ذات التنورة البنفسجية رقم قياسيًّا جديدًا. ظلتْ بلا عملٍ مدة شهرين كاملين. بالطبع، كان هذا فقط منذ أن بدأتْ التحري عنها. من المؤكد أن مدخراتها ستنضب في أي يوم الآن. ألا تزال قادرة على دفع إيجارها في ميعاده؟ ناهيك طبعًا بفواتير الكهرباء والغاز ... هل بدأ مالك الشقة في المطالبة بمطالب غير معقولة؟ هل أرسل إليها إنذارًا بالدفع، وبدأ في تهديدها بمقاضاتها إذا لم تدفع على الفور، ومطالبتها بالعثور على ضامن، على الرغم من أن العقد الأصلي لم يتطلب ذلك الشرط؟ بمجرد أن تجد نفسك في هذا النوع من المواقف، أخشى أن الأوان قد فات. ملاذك الوحيد هو الوقاحة، وهذا بالتأكيد ما فعلته. لقد قررتُ مؤخرًا التوقف عن إضاعة الوقت في التفكير في كيفية تدبير المزيد من النقود لدفع الإيجار.

إن اصطدامي بصندوق عرض محل الجزارة هو السبب في كل هذا.

والحقيقة هي أن الحصول على المال اللازم لدفع فاتورة إصلاحات المحل تَطلَّب مني تأجيل دفع إيجار شقتي، وتراكم إيجار عدة شهور عليَّ الآن. حصلتُ على دخلٍ إضافي ضئيل من بيع بعض الأغراض في البازار، ولكنه كان مجرد بضعة ينات. استحال عليَّ دفع كل من إيجار شقتي وفاتورة الإصلاحات بسبب وضعي المالي المزري.

فقدتُ الأمل تمامًا في دفع الإيجار، ولكنني ما زلتُ أبحث عن وسيلة كي أتملَّص من مطالبتي بسداده. أفكر في نقل مقتنياتي الثمينة إلى إحدى الخزائن الموجودة في محطة القطار القريبة من المنزل تحسبًا لاقتحام المالك أو موظف من المحكمة الشقة. كما حددتُ عددًا من

فنادق الكبسولة[1] ومقاهي المانجا[2] يمكنني اللجوء إليها في حالات الطوارئ، وعثرتُ على عشرة فنادق رخيصة يمكنني الاختباء بها مؤقتًا في المقاطعة وخارجها. أنوي أن أعرِّف المرأة ذات التنورة البنفسجية عليها إن تَطلَّب الأمر، ولكن يبدو أنه لا حاجة إلى ذلك الآن.

لم أعثر على رسائل تهديد ملصَقة على باب شقة المرأة ذات التنورة البنفسجية، ولم أرَ المالك يتربَّص بها أمام شقتها أو ما شابه ذلك، كما أنني أرى نور شقتها مضاءً ليلًا وعدَّاد الغاز يعمل؛ لذا يمكننا استنتاج أنها لا تواجه مشكلة في دفع الإيجار وفواتير الكهرباء والغاز في الوقت الحالي.

ولكن يبدو أن هاتفها توقف عن العمل؛ فمنذ فترة بدأت المرأة ذات التنورة البنفسجية في استخدام الهاتف العمومي الموجود أمام محل البقالة كلما احتاجت إلى إجراء مكالمة هاتفية من أجل مقابلة عمل. كانت المرأة ذات التنورة البنفسجية دائمًا تستخدم الهاتف من دون أن تدخل محل البقالة قطُّ. كانت مهمتي أنا أن آتي بمجلة إعلانات الوظائف الخالية من ركن المجلات في محل البقالة حين يصدر عدد جديد، وأضعه على المقعد المخصص لها في الحديقة.

تصدر مجلة إعلانات الوظائف الخالية أسبوعيًّا، ما لم يكن مقرر صدور عدد مزدوج. تغيرت أغلفة المجلة، ولكن لم تتغير الوظائف المُعلنة؛ فكثير من جهات العمل تنشر إعلانات عن وظائف خالية على مدار العام؛ لمعاناتها من نقصٍ دائمٍ في العمالة. على الرغم من أنني لم أرافق المرأة ذات التنورة البنفسجية إلى جميع مقابلات العمل،

---

(1) فنادق الكبسولة هي فنادق توفر وحدات فردية ضيقة للغاية (كبسولات) للنزلاء تكفي للنوم فقط بأسعارٍ رخيصة. (المترجمة)

(2) مقاهي المانجا هي مقاهٍ يمكنك قراءة مجلدات المانجا واستخدام الحواسيب فيها، وتسمح بعضها بالمبيت. (المترجمة)

ولكنني أعرف أنها ذهبتْ إلى عددٍ من المقابلات بعد ذلك، ولم تحصل على أي وظيفة منها.

موظفة استقبال وموظفة مكتب استعلامات في مركز تجاري. هل فعلًا اعتقدتْ أن لديها الفرصة في الحصول على مثل تلك الوظائف؟ هل يمكنكم تخيل أنها تقدمت إلى وظيفة نادلة في أحد المقاهي بعدها؟ هل تعتقد حقًّا أن امرأة تشرب من صنبور الحديقة العامة يمكنها أن تعمل في مقهى؟ لا بد أن فشلها المتكرر في مقابلات العمل أفقدها عقلها. على النحو المتوقع، رفض المقهى طلبها للتوظيف على الهاتف دون حتى إجراء مقابلة.

استغرق الأمر المرأة ذات التنورة البنفسجية ثلاثة أشهر، حتى تقدمت إلى طلب وظيفة بمكان يقبل توظيفها، في تلك الفترة، ذهبتُ لإحضار مجلة إعلانات الوظائف الخالية من محل البقالة عشر مرات.

استغراقها كل ذلك الوقت دليلٌ أنني كنتُ مقصرة. لم تكفِ دائرة بقلم تحديد. ربما توجَّب عليَّ ثني طرف الصفحات واستخدام الملاحظات اللاصقة. كان يمكنني القيام بالكثير من الأشياء على نحوٍ أفضل، ولكن على أي حال، اتخذت المرأة ذات التنورة البنفسجية القرار السليم أخيرًا. اتجهت ليلة البارحة إلى الهاتف العمومي، وهي تمسك بقصاصة صغيرة لإعلان وظيفة.

أمسكتْ بسماعة الهاتف وبوجه متوتر أخذتْ تغمغم: "نعم... نعم... نعم... لا، لم يسبق لي. نعم... هذه أول مرة".

كتبتْ بقلم سبورة على ظهر يدها ملاحظة. الرقم "3" و"8" على ما أظن. الساعة الثالثة اليوم الثامن من الشهر؟ هل هذا موعد المقابلة؟

ظل وجه المرأة ذات التنورة البنفسجية متوترًا حتى بعد أن وضعت السماعة. بالتأكيد تشعر بالتوتر؛ فهي لم تجتز مقابلة واحدة حتى الآن. لا أريد أن أستبق الأحداث، ولكنها ستنجح هذه المرة. أنا على يقين من ذلك. إن ذلك المكان يعاني نقصًا في العمالة طوال العام؛ لذا فهم يوظفون أي شخص يتقدم للعمل.

حتى وإن كانت الوظيفة مضمونة، أعتقد أن عليها على الأقل غسل شعرها بالشامبو. ربما يمكنها أن تقص أظفارها أيضًا، وتضع أحمر شفاه إن كان عندها؛ فالانطباعات الأولى مهمة، وهذه اللمسات البسيطة قد تغير الكثير. شعر المرأة ذات التنورة البنفسجية أشعث دائمًا، لا بد أنها تغسله بالصابون وليس الشامبو. عملتُ بدوامٍ جزئي في مصنع شامبو في فترة ما، وما زال عندي الكثير من العينات المجانية التي حصلتُ عليها منه، ربما يمكن للمرأة ذات التنورة البنفسجية استخدامها.

جاوزت الساعة الثانية عشر ظهرًا. وقفتُ في منتصف الشارع التجاري حاملةً في يدي كيسًا بلاستيكيًّا شفافًا ملأته حتى آخره بعينات الشامبو المجانية. غالبًا ما تُجرى معظم المقابلات التليفزيونية هنا. هذا المكان هو أكثر جزء مكتظ بالناس في الشارع التجاري مترامي الأطراف لوجود سوبر ماركت ضخم على اليمين ومحل باتشينكو على اليسار. أحيانًا تجد من يوزع النشرات الإعلانية هنا، ولكن نادرًا ما تُوزع العينات المجانية. مد المتسوقون المارون أيديهم بسرور ليحصلوا على عينات الشامبو التي أوزعها، وكان بينهم من عاد ليمر من أمامي ثانيةً ليحصل على المزيد. شعرتُ بالرضا من رد فعل المتسوقين، ولكن بهذا الشكل ستنفد العينات من دون أن تحصل المرأة ذات التنورة البنفسجية -هدفي الحقيقي- على عينة؛ لذلك رفضتُ أن أعطي عينات للمتسوقين الذين مروا من أمامي مرتين أو ثلاث.

ظهرتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية أخيرًا بعدما لم يتبقَّ في حوزتي سوى خمس عبوات صغيرة من الشامبو.

عندما لاحظتْ أنني أوزع عينات مجانية، ألقتْ نظرة سريعة بفضول على محتويات الكيس البلاستيكي، ولكنها مرَّت من أمامي من دون أن تتوقف للحصول على عينات. في اللحظة التي استدرتُ فيها لأندفع وراءها، أمسك أحد بذراعي اليسرى فجأة.

"أنتِ، أين تعملين؟ هل معكِ ترخيص من الاتحاد؟".

محل تاتسومي للخمور هو أقدم محل في هذه المنطقة التجارية، كما أن صاحبه هو رئيس اتحاد محال الشارع التجاري. في العادة هو رجل طيب وودود، ولكنه الآن يستجوبني بوجه كله صرامة.

"ماذا كنتِ توزعين الآن؟ أريني ما بالكيس".

تخلصتُ من قبضته بسرعة.

"آه... أنتِ! قفي مكانك!".

لا أكره شيئًا أكثر من الجري، ولكن في تلك اللحظة جريتُ بكل ما أملك من قوة. جريتُ حتى لحقتُ بالمرأة ذات التنورة البنفسجية وتجاوزتها. حتى بعد أن خرجتُ من الشارع التجاري ووصلتُ إلى الشارع الرئيسي، ظللتُ أتلفتُ ورائي لإحساسي أن صاحب محل تاتسومي يطاردني، ولكن بعد أن تلفتُّ ورائي مرات عديدة، تأكدت أنه اختفى.

بعد أن حلَّ الليل، قررتُ الذهاب إلى الشقة 201 التي تسكن فيها المرأة ذات التنورة البنفسجية وتعليق الكيس عينات الشامبو على مقبض الباب. ربما توجب عليَّ فعل ذلك من البداية. وضعت أذني على الباب، وإذا بي أسمع صوتًا بعيدًا كصوت فرك فرشاة، لا بد أنها

تفرش أسنانها، هذا مؤشر جيد. أتمنى أن تستمر على هذا النحو، وتغسل شعرها بالشامبو.

هيا أيتها المرأة ذات التنورة البنفسجية! ابذلي قصارى جهدك في المقابلة! سأدعو لكِ أن تحصلي على الوظيفة!

بعد أربعة أيام، عرفتُ نتيجة المقابلة. لا أعرف إن كان هذا نتيجة دعائي أم شامبو رائحة الزهور المنعشة أم احتياجهم الشديد إلى العمالة، ولكن المرأة ذات التنورة البنفسجية حصلتْ على وظيفة أخيرًا. لقد كان الطريق طويلًا وشاقًّا، ولكن في النهاية وصلتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية إلى خط البداية.

اليوم أول يوم في العمل الجديد. غادرتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية منزلها مبكرًا في الساعة السابعة والنصف. كنتُ في انتظارها في محطة الحافلة. ركبنا الحافلة من المحطة القريبة من الشارع التجاري، ونزلنا في المحطة القريبة من مكان عملها. ترجرجنا في الحافلة لمدة أربعين دقيقة تقريبًا. كانت الساعة الثامنة والنصف عندما طرقتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية باب المكتب.

فور دخولها، استلمتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية زي العمل ومفتاح غرفة تغيير الملابس. طُلب منها تغيير ملابسها أولًا؛ لذا اتجهتْ إلى غرفة تغيير الملابس المجاورة للمكتب.

كان زي العمل فستانًا أسودَ متينًا ذا تهوية جيدة لا يُبقِّع بسهولة (أو بالأحرى، لا تظهر البقع في لونه الأسود)، كما أنه صُنع من البوليستر؛ لذلك فهو يجف سريعًا بعد غسيله. مشكلته الوحيدة -إن أمكننا تسميتها مشكلة- هو إصداره كهرباء ساكنة.

انتعلتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية الحذاء الأسود الذي اشترته البارحة من الشارع التجاري ليتماشى مع الفستان. كانت تنوي أن ترتدي أيضًا الجوارب الطويلة التي اشترتها من متجر المئة ين في

الشارع التجاري، ولكن بمجرد أن أدخلتْ أطراف أصابع قدميها فيها، أصدرت صوت تمزق عالٍ. تخلصتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية من الجوارب، وانتعلت حذاءها من دونها. وفي النهاية، ربطتْ المئزرة البيضاء. أخ، ربطتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية المئزرة على نحوٍ خاطئ. توجَّبْ عليها جلب طرفَي المئزرة إلى المنتصف على شكل "إكس" قبل ربطهما.

طرقتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية الباب ثانيةً بعد أن انتهتْ من تغيير ملابسها. تجمَّع عدد من الأشخاص في المكتب حينها.

جلس رئيس الفرع على مكتبه محملقًا إلى شاشة الحاسوب. رفع نظره عن الشاشة عند دخول المرأة ذات التنورة البنفسجية، وألقى نظرةً خاطفةً على وجهها وساقيها.

لم يعلِّق على ساقيها العاريتين؛ ربما لم يلاحظ عدم ارتدائها جوارب، ولكنه علَّق على ربطها المئزرة على نحو خاطئ.

"تسوكادا، تسوكادا". وقفت المشرفة تسوكادا أمام السبورة. "أصلحي هذه لو سمحت" قال لها مشيرًا إلى المرأة ذات التنورة البنفسجية.

"نعم"، قالت المشرفة تسوكادا وهي تضع بطاقة الاسم التي كانت في يدها على المكتب، ومشت في اتجاه المرأة ذات التنورة البنفسجية.

"هل هذا يومكِ الأول؟".

سألتْ المشرفة تسوكادا وهي تضع يديها على كتفي المرأة ذات التنورة البنفسجية بخفَّة. كانت هذه المرة الأولى التي أرى فيها شخصًا يلمس جسد المرأة ذات التنورة البنفسجية بخلاف أطفال الحي.

ردَّت المرأة ذات التنورة البنفسجية بصوتٍ خافتٍ يكاد لا يُسمع: "نعم".

أدارتْ المشرفة تسوكادا المرأة ذات التنورة البنفسجية نصف استدارة لتواجه الناحية الأخرى. وبحركة سريعة، حلَّت شريطَي المئزرة، وفكَّت الزرَّين الموجودين على جانبَي خصرها، ثم ربطت الشريطَين بعنفٍ على شكل فيونكة.

"كم أنت نحيلة! هل تناولتِ الفطور؟".

أجابت المرأة ذات التنورة البنفسجية بصوتٍ خافتٍ على سؤال المشرفة تسوكادا، "نعم". فعلًا؟ يا ترى ماذا أكلتْ.

"ماذا أكلتِ؟".

سألتْ المشرفة تسوكادا.

"كورن فليكس".

أجابتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية.

"كورن فليكس؟ ما هذا؟ لن يمنحك هذا الطاقة الكافية! الفطور يعني أرزًا. أرزًا، أتفهمين؟".

ضربتْ المشرفة تسوكادا المرأة ذات التنورة البنفسجية على كتفها، فإذا بها ترد "نعم" بصوتٍ خافتٍ، وتسرَّبت منها ضحكة صغيرة.

للحظة ظننتُ أنني تخيلته، ولكنه كان بالفعل صوت المرأة ذات التنورة البنفسجية. لم أتوقع أن المرأة ذات التنورة البنفسجية تستطيع أن تضحك مجاملة هكذا.

الساعة التاسعة. بدأ الاجتماع الصباحي. كان اليوم هو يوم الاثنين الأول من الشهر؛ لذلك حضر مدير من الفندق الاجتماع. بعد تحية الصباح، لم يقُل المدير سوى: "استمروا في الإدارة الصارمة لمستلزمات الضيافة وجردها" ثم انصرف.

كانت سياسته ألا يتدخَّل في عمل شركة النظافة؛ لذلك لم يحضر سوى مرة واحدة في الشهر، ولم يحفظ اسمًا واحدًا من أسماء العاملات. بدأ مؤخرًا فقط باتهام العاملات بأنهن لا يدرن استخدام مستلزمات الضيافة المقدمة مجانًا للنزلاء جيدًا، فلم يسبق له أن اطَّلع حتى على قوائم الجرد قبل ذلك. لم يحبه الجميع لعجرفته وصياحه بالأوامر وهو جالس في تعالٍ وغطرسة، على الرغم من أنه لا يأتي إلا نادرًا، ولا يفقه عن عملهن أي شيء.

بعد مغادرة مدير الفندق سريعًا، جاء دور رئيس فرع شركة النظافة الذي وقف في المقدمة، وقرأ نسبة إشغال غرف الفندق وشعار الشهر. كان عدد العاملات كبيرًا؛ لذلك لم يسع المكتب جميعهن، واحتل الاجتماع الطرقة التي تربط بين المكتب والفندق.

لسوء الحظ، لم أستطع رؤية المرأة ذات التنورة البنفسجية من موقعي. لم يكن ذلك بسبب كثرة عدد العاملات، بل جسد الرئيس الممتلئ الذي حجب عني رؤية المرأة ذات التنورة البنفسجية كسدٍّ منيع. انتقل الرئيس إلى قراءة الأخطاء التي وقعت أمس.

"الغرفة 215، لم تُنَظَّف المرآة. الغرفة 308، لا ماء في الإبريق. الغرفة 502، لم يُثنَ طرف بكرة المناديل في الحمام على شكل مثلث. كم مرة عليَّ تكرار هذا؟ عليكن استخدام طريقة الإشارة والنداء. كلما انتهيتن من مهمة، أشِرن إليها وقلن إنها أُنجزَت. ستتفادين أغلب الأخطاء إن استخدمتموها".

استمع الجميع إلى الرئيس بوجوه جادة، أو على الأقل تظاهرن أنهن يستمعن.

"في نهاية الاجتماع، أريد أن أعرفكن على عضوٍ جديدة في طاقمنا ستبدأ العمل من اليوم".

استدار الرئيس في تلك اللحظة وقال:

"تفضَّلي، عرفيهن بنفسك".

أخيرًا، تمكنتُ من رؤية نصف وجه المرأة ذات التنورة البنفسجية، لا أدري إن كانت أمرتها إحداهن أم ماذا، ولكن كان شعرها المنسدل عادةً على كتفَيها مربوطًا على هيئة ذيل حصان. ظهر وجهها البيضاوي، وبدت على غير المتوقع أنيقة ومرتبة.

"هيا، عرِّفي نفسك".

دفع الرئيس المرأة ذات التنورة البنفسجية إلى أن تأخذ خطوة إلى الأمام. فعلت المرأة ذات التنورة البنفسجية ما طُلب منها، ولكنها فجأة تصلَّبت في مكانها.

"...إممم... هيَّا، عرفي نفسك".

بدا الضيق على الرئيس وهو يهمس إلى المرأة ذات التنورة البنفسجية.

"اسمكِ، قوليه فقط. لديكِ اسم، أليس كذلك؟".

ضحكت العاملات خلسة عند سماع ذلك.

"...اسم عائلتي هينو...".

غمغمت المرأة ذات التنورة البنفسجية بصعوبة.

"وما اسمكِ الأول؟".

"...مايوكو...".

"ماذا قالت؟".

"من يدري...".

قالت بعض العاملات بصوتٍ مسموعٍ عمدًا.

"هل سمعتن ما قالت؟".

"لا، ماذا عنكِ؟".

"أنا أيضًا لم أسمع أي شيء".

"المعذرة، لم نسمعكِ جيدًا؛ أعيدي ما قلتِه ثانية من فضلك".

في الحقيقة كن قد سمعوها.. مايوكو هينو. لقد قالت اسمها بوضوح، ثم أضافت: "ولي اسم آخر.. المرأة ذات التنورة البنفسجية!" سمعتْ المرأة ذات السترة الصفراء هذا الجزء بوضوحٍ تامٍّ.

"مرة أخرى من فضلك".

"مايوكو هينو!".

قال الرئيس بصوتٍ عالٍ بالنيابة عن المرأة ذات التنورة البنفسجية.

"إنها سعيدة بلقائكن".

لطالما شعرتُ أن عمل الرئيس عمل شاق؛ توجَّب عليه جمع العاملات، التفاوض مع الفندق، كتابة التقارير اليومية والنشرات، المساعدة على التنظيف عندما يعاني الفرع من نقصٍ في العمالة، تنظيم المناوبات والتعامل مع أي اعتراضات حيالها، وبالطبع كان يجد نفسه محشورًا بين الفندق وعاملات الفرع. وبالإضافة إلى كل هذا، سمعتُ إشاعة أنه متزوج من امرأة متحكِّمة، وعليه الانصياع إلى جميع أوامرها.

ربما كل ذلك الضغط النفسي هو السبب في ازدياد جسده سمانة كل يوم. يبدو أن الأمر الوحيد الذي يتلقَّاه من الفرع الرئيسي مرة تلو الأخرى: "لا تخسر أي عاملة أخرى من الآن فصاعدًا مهما حدث".

بمجرد أن أنهت المرأة ذات التنورة البنفسجية تعريف نفسها في الاجتماع الصباحي، أمرها الرئيس أن تأتي إلى المكتب في استراحة الغداء للقيام بتمارين تحسين الصوت، أومأت المرأة ذات التنورة البنفسجية في توتر. ولكن لم يكن من الغريب أن يُطلب من عاملة في يومها

الأول القيام بتمارين تحسين الصوت. كان مكان تلك التمارين واحد لا يتغير؛ في الخارج، في المنطقة المخصَّصة لجمع القمامة.

لم يكن هناك أي شخص في المنطقة المخصصة لجمع القمامة ما عدا الرئيس والمرأة ذات التنورة البنفسجية قبل حضور عاملي جمع القمامة.

"اصرخي بأعلى صوتك وأنتِ واقفة هناك".

أوقف الرئيس المرأة ذات التنورة البنفسجية عند سلة القمامة القابلة للتدوير، بينما وقف هو بجوار سلة القمامة غير القابلة للتدوير.. وقفا في مواجهة بعضهما، وبدآ بتمارين تحسين مخارج الحروف.

لم أستطع سماع صوت المرأة ذات التنورة البنفسجية في البداية إطلاقًا.

"أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ش، شكرًا جزيلًا".

رنَّ صوت الرئيس وحده في المكان.

"د، ذ، ر، ز، ش، س، ص، صباح الخير".

يعلم الجميع أن الرئيس كان عضوًا في نادي التمثيل في الجامعة، وفقًا للقصة المتداوَلة، أراد أن يصبح ممثلًا محترفًا في فترة ما. لطالما شككت أنه كانت لديه دوافع أخرى كوقوعه في حب ممثلة ما أو شيء كهذا؛ لأنه لم يستمر في ذلك المجال سوى سنتين قبل أن يفقد الأمل. على الرغم من ذلك، ما زال يمتلك صوتًا جهوريًا على نحوٍ استثنائي، لا بد أنه نتاج خبرته كممثل، أكيد يصدر ذلك الصوت من كرشه الكبير.

"شكرًا على عملك الشاق!".

ربما شجَّعت حماسة الرئيس المرأة ذات التنورة البنفسجية؛ بدأ صوتها يعلو تدريجيًّا.

"صباح الخير!".

"صباح الخير!".

"صحبتكم السلامة!".

"صحبتكم السلامة!".

"أحسنتِ! استمري! صحبتكم السلامة!".

"صحبتكم السلامة!".

"عمل جيد اليوم!".

"عمل جيد اليوم!".

"أحسنتِ!".

شرح الرئيس للمرأة ذات التنورة البنفسجية نوعَي التحية التي عليها إتقانهما؛ التحية الموجَّهة إلى نزلاء الفندق الذين قد تقابلهم في الغرف أو ردهات الفندق، والتحية الموجَّهة إلى زميلاتها في العمل.

إنه لمن البديهي أن يتمكَّن أي شخص بالغ من استخدام تلك العبارات، ولكن يبدو أن الكثير من الناس يعجزون عن ذلك، وهذا أحد أسباب نقص العاملات هنا. فقد اعتادت العاملات القديمات التنمُّر على العاملات الجديدات اللاتي لا يستطعن إلقاء التحية على نحوٍ صحيحٍ. بالطبع المُلام هنا هن المتنمرات، ولكن لا يمكن تجاهل خطأ الأشخاص الذين لا يستطيعون قول "صباح الخير" بشكلٍ سليم وهم في تلك السن. على أي حال، لا حق لي في انتقاد أحد فأنا لست أكثر الأشخاص اجتماعية.

"حسنًا! الآن قولي شكرًا جزيلًا بصوتٍ أعلى قليلًا".

"شكرًا جزيلًا!".

"أعلى! شكرًا جزيلًا!".

"شكرًا جزيلًا!".

"أسمِعي المرأة التي تقف هناك في منطقة التدخين! شكرًا جزيلًا!".

"أنتِ! أنتِ التي تقفين هناك! لا أعرف من تكونين؛ فأنا لا أستطيع رؤية وجهك جيدًا من هنا، ولكنني أرى أنكِ ترتدين زي شركتنا. نعم، نعم، أنتِ! لوِّحي يديك عندما تسمعينها! شكرًا جزيلًا!".

"شكرًا جزيلًا!".

لوَّحتُ يدي بقوة.

"يبدو أنها قد سمعتكِ. أحسنتِ! نجحت في الاختبار!".

بفضل هذه الدورة المكثَّفة، اختلفت نظرة العاملات إلى المرأة ذات التنورة البنفسجية عصر ذلك اليوم، كانت قد أعطت انطباعًا سيئًا في اجتماع الصباح، ولكن عندما ركبت المصعد مع بعض منهن، انحنت في تهذيب وقالت: "شكرًا على عملكم الشاق"؛ مما رسم الدهشة على وجوه الجميع.

"ماذا؟ إنها تستطيع الكلام بشكلٍ طبيعي!".

"إنها تبدو متزنة على عكس ما توقعت!".

تنفَّستُ الصعداء عندما سمعتُ تلك الكلمات. الآن ليس عليَّ القلق من أن تواجه المرأة ذات التنورة البنفسجية مضايقات لإلقائها التحية بشكلٍ غير سليم، فلم يقتصر الأمر على مضايقات من العاملات القديمات؛ بل نصَّت سياسة المشرفة تسوكادا والمشرفة هاماموتو على عدم تعليم أي عاملة جديدة لا تستطيع إلقاء التحية عليهما بشكلٍ

مهذبٍ. كم توالت استقالات العاملات الجدد اللاتي غادرن من دون حتى تعلُّم اسم أداة تنظيف واحدة.

أما المرأة ذات التنورة البنفسجية فقد أتقنتْ إلقاء التحية؛ لذا بدأ تدريبها على الفور في عصر ذلك اليوم.

بعد أن شرحت المشرفة تسوكادا لها كيفية استخدام الأدوات المختلفة، أعطتها ورقة فيها قائمة بخطوات العمل، وطلبت منها كتابة أسماء الأدوات فيها. لسوء الحظ، لم يكن في حوزة المرأة ذات التنورة البنفسجية قلم.

"هاه... نسيتِ؟"، سألت المشرفة تسوكادا. "من البديهي أن يكون في حوزتك قلم على الأقل".

"آسفة".

طأطأتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية رأسها معتذرة.

"ماذا عن دفتر؟".

هزَّت المرأة ذات التنورة البنفسجية رأسها نافية، فإذا بالمشرفة تسوكادا تخرج من حقيبتها دفترًا جديدًا.

"خذي هذا".

"حقًّا؟ ألا تريدينه؟".

"عندي الكثير منهم؛ فقد اشتريت الخمسة منهم بمئتين وتسعين ينًّا!".

"شكرًا جزيلًا!".

قالت المرأة ذات التنورة البنفسجية بصوتٍ واضحٍ، مُثبتة فعالية الدورة المكثفة.

ناولتها المشرفة تسوكادا قلمًا، وقالت: "هذا العمل ما هو سوى تكرار المهام نفسها مرة تلو الأخرى. إن فعلتِ ما يُطلب منكِ، ستجدين نفسكِ تقومين به بتلقائية بعد ذلك.. إنه عمل بسيط".

"نعم".

فتحتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية الدفتر وكتبت: "تكرار المهام نفسها مرة تلو الأخرى".

اختلستْ المشرفة تسوكادا نظرة إلى ما تكتبه المرأة ذات التنورة البنفسجية وقالت:

"يا للهول! ليس عليكِ كتابة كل كلمة أقولها!".

ضربت المشرفة تسوكادا كتف المرأة ذات التنورة البنفسجية وقهقهت ضاحكة.

تقرر عمل المرأة ذات التنورة البنفسجية في الطابق الذي يُسمُّونه "طابق التدريب". المشرفة تسوكادا هي المسؤولة عن تدريب العاملات الجدد في ذلك الطابق ومعها مشرفات أخريات -تتغيَّرن دوريًّا- يساعدنها على تدريب ما يقرب من عشر عاملات ممن لم تمضِ سنة على التحاقهن بالشركة. ستشرف المشرفة تسوكادا بصرامة على عملها حتى تختم الشهادة التي تعلن انتهاء فترة تدريبها.

زار الرئيس "طابق التدريب" لتفقد أداء عاملته الجديدة. صادف وقتها غياب المرأة ذات التنورة البنفسجية عن الطابق؛ لأنها ذهبت مع مشرفة أخرى للتزود بالمنظفات.

"لا بأس بالفتاة الجديدة." قالت المشرفة تسوكادا للرئيس.

"أقادرة على التواصل بشكلٍ جيد؟" سأل الرئيس.

"نعم، تتحدث بشكلٍ مهذبٍ وسليمٍ".

"هذا جيد".

هزَّ الرئيس رأسه في رضا.

"يبدو أن تمارين تحسين الصوت كانت فعالة".

"إنها هادئة لا تثير المشكلات. كنت قلقة في البداية، ولكنها تنفِّذ حتى الآن المهام التي أطلبها منها بحذافيرها. كما أنها مجتهدة. تبدو بليدة، ولكنها على غير المتوقع سريعة الحركة".

"فعلًا؟".

"عندما سألتها إن سبق لها ممارسة أي رياضة من قبل، قالت إنها مارست ألعاب القوى لمدة ست سنوات في المرحلة الإعدادية والثانوية".

"حقًّا؟".

"أخبرتني أن تخصصها كان عدو المسافات القصيرة. لا يمكنك الحكم على الناس من مظهرهم فعلًا. على أي حال، أنا سعيدة أننا أخيرًا حصلنا على عاملة كفء لأول مرة منذ زمن".

يبدو أن المرأة ذات التنورة البنفسجية رياضية، من كان يدري؟ لا أستطيع التصديق حتى الآن أنها مارست ألعاب القوى! ولمدة ست سنوات! وعلاوة على ذلك، "مجتهدة" و"عاملة كفء"؟ لقد فوجئتُ قليلًا من ذلك التقييم. هل كانت مشكلة المرأة ذات التنورة البنفسجية في مقابلات العمل التي فشلت فيها هي مظهرها؟ لا يوحي مظهرها أبدًا بالنظافة، ولكنني لا أصدق أن كل ما احتاجت إليه هو أن ترتدي الزي ذاته كجميع العاملات وتربط شعرها للخلف لتصفها المشرفة تسوكادا بالـ "كفء". في الواقع كلما مرَّت المرأة ذات التنورة البنفسجية من أمامي أشم رائحة الزهور المنعشة، إنها رائحة العينات المجانية للشامبو التي وضعتها في الكيس الذي علَّقتُه على

مقبض بابها. سمعتُ من قبل أن بعض الروائح تؤثر إيجابيًا في مشاعر الناس، أممكن أن يكون ذلك ما حدث؟

في نهاية يومها الأول، أعطت المشرفة تسوكادا المرأة ذات التنورة البنفسجية تفاحة، تفاحة حمراء كبيرة.

"هذا النوع من التفاح يُسمى تفاح هوكوتو، إنه باهظ الثمن".

ثم وضعت المشرفة تسوكادا إصبعها أمام فمها، وقالت:

"هشش...".

تناولتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية التفاحة بكلتا يديها، وسألت:

"أفعلًا لا تمانعين؟".

"خذيها، خذيها".

"ولكنها...".

"خذيها، جميعنا يفعل ذلك، حتى أنا. انظري".

أشارتْ المشرفة تسوكادا إلى ثدييها، كان ثدياها كبيرين منتفخين بشكل غير طبيعي، إن أمعنت النظر إليهما لاحظت اختلاف الحجم بين الثدي الأيمن والأيسر، خبَّأت في مكان الثدي الأيسر تفاحة، ومكان الثدي الأيمن برتقالة أصغر حجمًا، ثم دسَّت يديها في جيب المئزرة لتكشف عن طرف موزة.

تسرَّبت من المرأة ذات التنورة البنفسجية ضحكة، ضحكة مجاملة أخرى.

"سينتهي بهم الأمر في سلة قمامة، أليس ذلك إهدارًا، ألا توافقينني الرأي أيتها المشرفة هاماموتو؟ أليس كذلك أيتها المشرفة تاتشيبانا؟"

هزَّت المشرفتان رأسيهما في إيجاب.

"بالطبع، أوافقك الرأي".

"إن إلقاء طعام صالح للأكل في القمامة ذنب لا يُغتفر، لا يمكن لربة منزل السماح بذلك!".

أخرجت المشرفة هاماموتو تفاحة من نوع أورين وبرتقالة من حقيبتها، بينما أخرجت المشرفة تاتشيبانا برتقالة وموزة من حقيبتها. كانت الفاكهة هي الفائض مما يُحضِره الفندق من أجل النزلاء.

"إن سألك أحد عنها، قولي تخلصت منها".

"بالضبط".

"ولكن لا تخبري الرئيس، اتفقنا؟".

التفتتْ المشرفة تسوكادا مرة أخرى إلى المرأة ذات التنورة البنفسجية وقالت: "هششش".

"لا تقلقي، جميعنا يفعلها. هذه مثلًا، تملأ قارورة الماء بالشامبانيا المتبقية من النزلاء، ولم يشك أي من المسؤولين في ذلك ولو مرة!".

قالتْ المشرفة هاماموتو مشيرة إلى المشرفة تاتشيبانا.

"حقًّا؟" سألتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية في دهشة.

"مستحيل! إنها تكذب طبعًا!".

هزَّت المشرفة تاتشيبانا يدها نافيةً وهي تضحك.

"إنها الحقيقة. ألم ترَي قنينة الماء الزرقاء التي تحملها معها في كل مكان؟ إنها شامبانيا! راقبيها جيدًا وسترين أنها كلما أخذت رشفةً من تلك القنينة السحرية، تخرج منها "هاااح" تلقائيًّا!".

"توقفي عن هذا الكذب!".

"هاهاهاهاه".

لم تكن ضحكة مجاملة هذه المرة. هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها المرأة ذات التنورة البنفسجية تضحك بصوتٍ عالٍ.

"يمكنكِ أن تأخذي برتقالة معكِ إن أردتِ".

مدَّت المشرفة تسوكادا يدها إلى المرأة ذات التنورة البنفسجية بالبرتقالة التي كانت تخبأها في جيب الفستان.

"أمسموح ذلك فعلًا...؟".

"خذيها طبعًا! مع كل منا واحدة".

"ولكن...".

لسببٍ ما تباطأت المرأة ذات التنورة البنفسجية في تناول البرتقالة. ألقت نظرة على شخص يقف بعيدًا قليلًا خلف المشرفة تسوكادا. استدارت المشرفة تسوكادا لترى أين تنظر، وقالت:

"...آآآه، لا تقلقي بشأنها. إنها تكره الفاكهة".

"فعلًا؟".

"نعم، أليس كذلك أيتها المشرفة جوندو؟".

"إن كان الأمر كذلك... شكرًا جزيلًا".

أحنت المرأة ذات التنورة البنفسجية رأسها قليلًا.

أخفت المرأة ذات التنورة البنفسجية التفاحة والبرتقالة التي حصلت عليهما من المشرفة تسوكادا داخل فستانها عند منطقة البطن، واتجهت إلى غرفة التغيير وهي تنحني في طريقها لمن تصادف مرددة "شكرًا على عملكم الشاق" كأنها تجسيد للعاملة المستجدَّة المتواضعة. ردَّت العاملات اللاتي بدون كأنهن نسين تمامًا سخريتهن منها في اجتماع الصباح عليها بعبارات ودودة مثل "أحسنتِ اليوم" و"ابذلي قصارى جهدك غدًا!".

اليـوم هـو اليـوم الثـاني في العمل. ركبـت المـرأة ذات التنورة البنفسـجية الحافلـة في ميعـادٍ متأخـرٍ عـن البارحـة، حافلـة السـاعة الثامنـة ودقيقتـين. تنطلـق في أيـام العمـل حافلـة كلَّ عشريـن دقيقـة عـلى مـدار اليـوم. فـإن ركبـت الحافلـة التـي تسـبق هـذه الحافلـة، وصلـت مبكـرة جـدًّا عـلى موعـد الاجتـماع الصباحـي، وإن ركبـت الحافلـة التـي تليهـا، وصلـت متأخـرة، ختمـت المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية بطاقـة دوامهـا السـاعة الثامنـة واثنـين وخمسـين دقيقـة.

عندمـا دخلـت المكتـب، وفتحـت بـاب غرفـة تغيـير الملابـس، قالـت المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية بصـوتٍ واضـحٍ مسـموعٍ: "صبـاح الخـير". اسـتدار الرئيـس والعامـلات عنـد سـماع صوتهـا وردُّوا التحيـة، ارتسـمت ابتسـامة رضـا عـلى وجـه الرئيـس الـذي سُرَّ بنتيجـة دورتـه المكثفـة.

سـألها عـدد مـن العامـلات إن كانـت تعـاني مـن آلام في عضلاتهـا، ردَّت المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية بحماسـة: "لا، أنـا عـلى مـا يـرام!". أمـا أنـا، فكنـتُ أعـرف مـا تشـعر بـه فعـلًا. إن كل جـزء مـن جسـدها يؤلمهـا؛ كتفاهـا، ذراعاهـا، فخذاهـا، سـاقاها. في الصبـاح، بينـما أنتظـر الحافلـة، شـاهدتها تحنـي رقبتهـا يمينًـا ويسـارًا، تطرقـع فقراتهـا وهـي عاقـدة حاجبيهـا في ألم.

اليـوم هـو يومهـا الثـاني. انتهـت المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية مـن تبديـل ملابسـها بسرعـة عـلى عكـس البارحـة. أعتقـد أنهـا ارتـدت الجوارب

الطويلة في المنزل، عقدت شريطتَي المئزرة على شكل أكس مستقيمة بلا أي التواءات.

تأملت المرأة ذات التنورة البنفسجية انعكاس صورتها في المرآة الملصقة على ظهر باب خزانتها وهي تسرح شعرها. طُبِع على الفرشاة التي في يدها لوجو الفندق. البارحة، أخبرتها المشرفة تسوكادا أن تأخذ ما تريد من مستلزمات الضيافة، واختارت هي هذه الفرشاة وعيدان الأذن القطنية. مع كل ضربة من الفرشاة، فاحت من شعر المرأة ذات التنورة البنفسجية نفحة من عطر الورود المنعشة.

قبل مغادرة غرفة تبديل الملابس، أدَّت المرأة ذات التنورة البنفسجية تمارين إطالة بسيطة. تسرَّب منها أنين وهي تثني ركبتَيها وتحرك ذراعَيها بشكلٍ دائري. بدا أنها تعاني. لم يكن عملها الذي لم تعتدَه هو السبب الوحيد في هذه الأوجاع؛ فالحقيقة هي بعد انتهائها من العمل، قضت المرأة ذات التنورة البنفسجية تسعين دقيقة كاملة في الركض بكل طاقتها.

كانت نسبة إشغال الغرف في الفندق البارحة خمسين بالمئة. ختمت المرأة ذات التنورة البنفسجية بطاقة دوامها في الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر، وركبت حافلة الساعة الثالثة وثلاث وخمسين دقيقة. تجاوزت الساعة الرابعة والنصف عندما وصلت إلى الحي. فيما مضى كانت تتجه المرأة ذات التنورة البنفسجية إلى المنزل مباشرة من دون أن تذهب إلى مكان آخر، ولكن البارحة في سابقة فريدة من نوعها، اتَّجهت من دون سابق إنذار إلى الحديقة.

جلست المرأة ذات التنورة البنفسجية على المقعد المخصَّص لها في الحديقة. دسَّت يدها في الحقيبة التي على حجرها، وأخرجت تفاحة حمراء ساطعة اللون، إنها التفاحة التي أعطتها لها المشرفة تسوكادا، رفعت التفاحة إلى وجهها وقضمت قضمة كبيرة.

قضمة فالثانية فالثالثة، وقبل أن تقضم قضمتها الرابعة، تعالت صيحات الأطفال من خارج الحديقة: "إنها هنا!".

"إنها تأكل تفاحة!".

أشار الأطفال إلى المرأة ذات التنورة البنفسجية مهلِّلين. قفزوا بخفة من فوق السور الحديدي وهم يضحكون. شكَّلوا حلقة على مقربة من المقعد المخصَّص للمرأة ذات التنورة البنفسجية، وبدؤوا في لعب ورقة- حجر- مقص في حماسة. تعادلوا ثلاث مرات، وفي المرة الرابعة خسر الطفل الذي اختار المقص. صرخ الخاسر في مرارة: "اللعنة!"، ولكنه بدا عليه السعادة كذلك كالعادة. هرول الطفل الخاسر إلى المقعد المخصص للمرأة ذات التنورة البنفسجية ورفع ذراعه عاليًا.

طاخ! هوت ضربته القوية على كتف المرأة ذات التنورة البنفسجية فأسقطت التفاحة من يدها.مكتبة سُر مَن قرأ

انطلقت "آه" من الطفل وشحب لونه. كان من البديهي أن يدرك ما سيحدث عندما يضربها بهذه القوة. يبدو أن الخاسر وبقية الأطفال لم يتوقعوا ذلك التطور المفاجئ. وقفوا جميعًا وعلى وجوههم تعابير الدهشة وهم يراقبون تدحرج التفاحة على الأرض.

تدحرجت التفاحة حتى وصلت إلى صندوق القمامة، ثم توقفت أخيرًا. عاد زعيمهم -الذي ضرب كتفها- إلى وعيه وركض إلى مكان التفاحة، التقط التفاحة التي غطَّاها الرمال وعاد إلى المقعد المخصص للمرأة ذات التنورة البنفسجية وعلى وجهه تعابير الأسف.

"أنا آسف".

مدَّ يده بالتفاحة في تردد وخوف.

في تلك اللحظة ركض بقية الأطفال الذين شاهدوا المشهد الواحد تلو الآخر إلى المرأة ذات التنورة البنفسجية وانحنوا لها. آسفون! سامحينا! أرجوكِ سامحينا! آسفون! آسفون! آسفون!

كان مشهد الأطفال وهم مطأطئون رؤوسهم غريبًا جدًّا إلى درجة أنني ظننتُ للحظة أنهم بدؤوا لعب لعبة جديدة.

ولكن لم يكن الأمر كذلك. كان الأطفال يعتذرون من أعماق قلوبهم. غرغرت عينا الطفل الذي ضربها بالدموع.

هزَّت المرأة ذات التنورة البنفسجية رأسها وقالت:

"لا مشكلة".

لا مشكلة. لم أكن أعلم أنها من نوع الأشخاص الذي يقول هذه الكلمات، صَعقت الكلمات المفاجئة الأطفال.

"تحدثت!".

"نعم، تحدثت!".

تبادل الأطفال النظرات، وحملقوا إلى المرأة ذات التنورة البنفسجية في فضول.

"سأغسلها!"

قال الصبي، وانطلق راكضًا في اتجاه صنبور مياه الشرب ثم تبِعه بقية الأطفال.

"لا بأس، لا تحتاج إلى أن تفعل ذلك".

قامت المرأة ذات التنورة البنفسجية من على مقعدها، ومشت في اتجاه الأطفال.

تناوب الأطفال جميعهم على غسل التفاحة بعناية. بعد أن صارت التفاحة نظيفة، وصلت إلى يد المرأة ذات التنورة البنفسجية. بعد أن

عادت إلى مقعدها، تحاشد الأطفال حولها. قضمت المرأة ذات التنورة البنفسجية قضمة من التفاحة وقالت:

"لذيذة".

ناولت بعدها الصبي الذي بجوارها التفاحة.

إنه الصبي الذي ضربها منذ قليل. قضم الطفل التفاحة، وقال: "لذيذة!". بعدها، أعطى التفاحة التي قضمها للفتاة التي تقف بجواره. فعلت الفتاة الشيء نفسه، قضمت قضمة ثم ناولتها إلى الفتاة التي على يمينها.

"لذيذة"، "حلوة"، "شهية"، "لذيذة بالفعل". دارت التفاحة على الأطفال في اتجاه عقارب الساعة بينما وقفت المرأة ذات التنورة البنفسجية وسطهم. قضم صبي التفاحة، ثم قضمت فتاة قضمة بجوار قضمته، ثم قضمت فتاة قضمة بجوار قضمتها، ثم قضم صبي قضمة بجوار قضمتها، ثم قضم صبي قضمة بجوار قضمته، ثم قضمت المرأة ذات التنورة البنفسجية قضمة بجوار قضمته، بعد أن دارت عليهم مرتين، لم يتبقَّ من التفاحة سوى لبِّها.

عند انتهاء المرأة ذات التنورة البنفسجية والأطفال من أكل التفاحة، بدؤوا يلعبون الأوني جوكو[1]. كانت هذه المرة الأولى التي تنضم المرأة ذات التنورة البنفسجية إلى حلقة ورقة - حجر- مقص. استمروا في اللعب حتى بعد حلول الظلام، وكان قد لعب الأطفال جميعهم دور الأوني.

كانت المرأة ذات التنورة البنفسجية آخر أوني.

---

(1) لعبة أطفال تبدأ بدور من لعبة ورقة - حجر- مقص، ومن يخسر فيها يصبح هو "الأوني"، وتعني الكلمة "الشيطان" أو"الغول" باليابانية، ويكون عليه مطاردة الباقين، ومن يتمكَّن من لمسه يصبح هو "الأوني" التالي.

ركض الأطفال في المكان بحيوية ونشاط كأنهم فئران. حتى المرأة ذات التنورة البنفسجية -العدَّاءة السابقة- عانت وهي تحاول أن تجاري تحركات الأطفال غير المتوقعة، ركضت بكل ما تملك من قوة مطاردة الأطفال في كل مكان، ولكن من دون إنذار، توقفت فجأة عن الركض.

تجاهلت المرأة ذات التنورة البنفسجية الأطفال الراكضين، وأحالت نظرها إلى أحواض الزهور ثم إلى الساعة، وبدأت تتمشَّى ببطءٍ شديدٍ في أرجاء الحديقة. بدا على الأطفال، الذين لاحظوا ذلك التغيُّر الذي طرأ عليها، القلق، وركضوا تجاهها، حتى أنا تساءلتُ ما الذي يجري.

"هل أنتِ بخيرٍ؟".

رفع أحد الأطفال وجهه متسائلًا.

"هل أنتِ غاضبة؟".

أطلقت المرأة ذات التنورة البنفسجية تنهيدة، وقالت:

"تعبت".

"هل أنتِ مجهدة؟".

مكتبة
t.me/soramnqraa

"هل أنتِ بخيرٍ؟".

"هل تريدين أن ترتاحي قليلًا؟".

وفي تلك اللحظة...

ضربت المرأة ذات التنورة البنفسجية كتفَي الصبي المواجه لها، وغطَّت وجهها ابتسامة، وقالت:

"أمسكت بك!".

"هاهاها لقد خدعتنا!".

تعالَى صراخ الأطفال وضحكاتهم ودوَى التصفيق. أحسنتِ! أنتِ رائعة! ربتت أيدي الأطفال على كتفَي وظهر المرأة ذات التنورة البنفسجية. مع كل تربيتة، تطايرت كمية هائلة من التراب في هواء الليل متجهة نحو المقاعد القريبة من مدخل الحديقة.

بعد عدة دقائق، اختفى الجميع من الحديقة. لمحتُ برتقالة تتدحرج تحت المقعد المخصص للمرأة ذات التنورة البنفسجية، التقطتُ البرتقالة وقضمتها من دون تقشيرها، قضمة فقضمة، تمامًا كالتفاحة التي أكلوها. لم تصل أسناني إلى قلبها من أول قضمة، ولكن تدريجيًّا امتلأ فمي بعصيرها، ذلك المزيج من المذاق الحلو والحامض.

انهمكت في تناول البرتقالة. على الرغم من أنني كنت أراقب فقط فإن حلقي قد جفَّ من العطش.

بالطبع "جسدي بالكامل يؤلمني من لعب أوني جوكو فترة طويلة" ليس بالعذر المقبول للغياب عن العمل؛ لذلك بدأت المرأة ذات التنورة البنفسجية التدريب بجدٍّ من الصباح الباكر ليومها الثاني في العمل تمامًا كيومها الأول.

بين الحين والآخر تسرَّب إلى مسامعي من خلال باب الغرفة المفتوح صوت المشرفة تسوكادا وهي تقول "هذا سر بيننا...". لا بد أنها تعلِّمها أسرار المهنة التي تمكِّنها من تنظيف الغرف بسهولة وسرعة.

يبدو أن المشرفة تسوكادا التي تتفاخر بأنها لا تعلِّم الكسالى تقدِّر جهد المرأة ذات التنورة البنفسجية التي تومئ موافقة وتدوِّن ملاحظات مفصَّلة على كل ما تقول. إن استمرت هكذا، أظنها ستحصل على ختم إنهاء التدريب قبل أن ينتهي الشهر. عندما تنهي التدريب، ستزيد ساعات عملها وحدها، بالتأكيد سيكون أسهل عليَّ وقتها الحديث معها وجهًا لوجه عن الآن وهي موجودة وسط كل هؤلاء الناس.

ضيعتُ فرصتي في التعريف عن نفسي اليوم، تمامًا كالبارحة. سنحت لي الفرصة في اللحظات الأخيرة من استراحة الغداء. رأيتُ المرأة ذات التنورة البنفسجية تجلس وحيدة تشرب الشاي. في تلك اللحظة التي كنت أحاول فيها استجماع شجاعتي كي أكلِّمها، ظهر الرئيس من حيث لا أدري، وسرق الكرسي الذي كنت أنوي الجلوس عليه. بدا مهتمًّا بأوضاع عامِلته الجديدة، وجَّه إليها الكلام:

"كيف حال العمل؟ هل تعتقدين أنك ستستمرين فيه؟".

أجابت المرأة ذات التنورة البنفسجية مبتسمة:

"نعم، كل شيء على ما يرام".

قال الرئيس بصوتٍ منخفض:

"جيد، هذا سر بيننا، ولكنني كنت قلقًا من تنمُّر المشرفات".

ردَّت المرأة ذات التنورة البنفسجية:

"جميعهن طيبات للغاية".

"هذا جيد، يتكوَّن طاقم العمل هنا من مجموعة غريبة قليلًا، خاصة المشرفات، فهن شخصيات فريدة بشكلٍ مثيرٍ، أليس كذلك؟"

"إمممم... نعم... ربما...".

"على سبيل المثال، المشرفة تسوكادا".

"نعم، إمممم... هيه هيه".

"توجد أيضًا المشرفة هاماموتو وتاتشيبانا وشينچو وهوري ومياچي، ودعنا لا ننسَ المشرفة ناكايا وأوكوتا ونونومورا. الآن حين أفكر في الأمر، جميعهن كذلك؛ جميعهن شرسات".

"شرسات؟ هيه هيه".

"إن المكان أشبه بحديقة حيوانات".

"ليس إلى هذه الدرجة.... هيه هيه".

"هل حفظتِ وجوه الجميع وأسماءهن؟".

"المشرفات؟ لا، ليس بعد...".

"همم... تتغير المشرفات بخلاف المشرفة تسوكادا يوميًّا في طابق التدريب مما يجعل تذكُّرهن صعبًا، ولكنك ستحفظين أسماءهن في وقت قصير، لا تقلقي".

"نعم".

"ولكنني سعيد. الفتيات التي لا تتأقلمن، يتركن العمل على الفور، ولكن يبدو أنك ستبلين بلاءً جيدًا هنا. حتى المشرفة تسوكادا تشيد بعملك! لا حاجة إلى القلق عليك بعد هذا الثناء!".

"إن المشرفة تسوكادا طيبة للغاية".

"ستسعد المشرفة تسوكادا لسماع هذا.. آه! حان وقت العمل".

نهض الرئيس من على كرسيه، واتجه إلى آلة البيع، واشترى علبتَي قهوة ثم عاد.

"تفضَّلي".

"أهذه لي؟".

"لتساعدكِ على بذل قصارى جهدكِ في فترة بعد الظهيرة".

"شكرًا جزيلًا".

"هاه هاه، رد رائع، حصلتِ على درجة امتياز!".

كان اليوم التالي يوم عطلتي الأسبوعية، ولكنه كان يوم عملٍ للمرأة ذات التنورة البنفسجية؛ لذا قررت أن أذهب أنا أيضًا إلى

العمل. ركبت المرأة ذات التنورة البنفسجية الحافلة ذاتها التي ركبتها البارحة، وختمت بطاقة الدوام في الوقت ذاته. كدتُ أتبعها وأختم بطاقتي، ولكنني لاحظتُ ذلك في آخر لحظة وأعدتها إلى مكانها.

لقد أتيتُ إلى الفندق، ولكن لم يكن عندي أدنى رغبة في العمل. وأهم من ذلك، لم يحصوني ضمن عدد العاملات اليوم لأن اليوم يوم عطلتي، إذن لماذا أتيت؟ بالطبع لأراقب المرأة ذات التنورة البنفسجية وهي تعمل، وبكل تأكيد فكرتُ أن أعرِّفها بنفسي إن سنحت لي الفرصة.

ولكن بمجرد أن وطأت قدماي عتبة غرفة تبديل الملابس، اكتشفتُ أنني اقترفت خطأ جسيمًا، نسيتُ أن أُحضِر زي العمل، كيف سأتمكَّن من الصعود إلى طوابق الفندق الآن؟ أخذتُ الزي كاملًا معي إلى المنزل كعادتي لأغسله وأنشره في الشرفة. يا لي من غبية. لا يمكنني التسكُّع هكذا بملابسي العادية في طرقات طوابق الفندق، وإن حاولتُ استعارة زي سيتوجب عليَّ الحديث مع العاملات في المكتب. إن اكتشفن أن اليوم يوم عطلتي سيجبرونني على المغادرة على الفور.

ما الذي أتى بي إلى هنا؟ على الرغم من أنني كنت قد وصلتُ للتوِّ إلى الفندق، قررتُ ركوب الحافلة مرة أخرى والعودة إلى المنزل، على الأقل لديَّ اشتراك الحافلة؛ فلا أحتاج إلى دفع ثمن تذكرة الحافلة. تلك كانت الأفكار التي جالت في خاطري في أثناء رحلة العودة.

عند وصولي إلى شقتي، شاهدتُ التلفاز بعض الوقت ثم أخذت قيلولة. عندما استيقظتُ، كانت السماء بالخارج شبه معتمة، قضيت بعض الوقت مستلقية في مكاني، ثم قمت في تثاقل عندما أوشكت محال الشارع التجاري على الإغلاق.

في الشارع التجاري، تجولت في محل الخضراوات والصيدلية ومحل مئة ين. لم أدخل محل تاتسومي للخمور، واكتفيتُ بشراء ما أريد

من ماكينة البيع الموجودة عند واجهة المحل. في النهاية، ذهبتُ لشراء بعض الطعام من أحد المَحال التي تبيع الطعام المعلَّب مثل كرات الأرز والدجاج المقلي. وبينما أقارن بين طبقين من أحد الأصناف المُخفَّضة السعر، رفعتُ ناظري، وإذا بالمرأة ذات التنورة البنفسجية تمشي تجاهي.

تفاجأتُ لعدم توقُّعي أن أقابلها صدفة في هذا الوقت. على ما أتذكر، كانت نسبة إشغال الغرف اليوم ثلاثين بالمئة فقط، اعتقدتُ أنها أنهت عملها وعادت إلى منزلها منذ ساعات.

فصلتني مسافة مئة متر تقريبًا عن المرأة ذات التنورة البنفسجية. بدت مشيتها مختلفة بعض الشيء؛ فقدت الإيقاع والسرعة التي اعتادت السير بهما في الشارع التجاري. لعل السبب في ذلك قلة المارة في الشارع التجاري بعد الغروب، إلا أن البطء الشديد لمشيتها كان ملفتًا للنظر.

هل بدأت المشرفة تسوكادا في تشغيلها كالعبيد من يومها الثالث؟ زادت معالم وجهها وضوحًا كلما اقتربت. كانت عيناها مشتتتين، وتدلَّت وجنتاها إلى الأسفل.

ما الذي جرى اليوم؟ ما الذي يمكن أن يحدث في يوم واحد ليجعلها هكذا؟

ندمتُ بشدة على تصرفاتي هذا الصباح. لماذا شغَّلتُ التلفاز واستلقيت على الأريكة؟ لماذا لم أعد إلى الفندق؟ حتى وإن لم يجف زيي تمامًا، كان في إمكاني أن أدسه في حقيبتي وأعود إلى الفندق. لم يكن ليكلفني الأمر شيئًا؛ فأنا في حوزتي اشتراك الحافلة، توجب عليَّ الذهاب من دون تردد.

فقدت المرأة ذات التنورة البنفسجية السيطرة على جسدها من حين لآخر، وترنَّحت بقوة يمينًا ويسارًا. إن حاول أحد الارتطام بها

الآن ستطير وتهوي على الأرض بسهولة. جالت هذه الأفكار في خاطري، بالطبع لم يفعل أحد ذلك. مرَّت المرأة ذات التنورة البنفسجية بجانبي مباشرة، وأكملت ترنُّحها متجهة إلى منزلها.

بعد أن مرَّت المرأة ذات التنورة البنفسجية بجواري، قالت المرأة التي تتسوَّق بجانبي لصاحب محل الطعام المعلب:

"إن هذه المرأة تترنَّح، أهي على ما يرام يا ترى؟".

ألقى صاحب المحل نظرة سريعة على ظهر المرأة ذات التنورة البنفسجية وأجاب:

"لا تزال تمشي على قدميها، لا بد أنها بخيرٍ بما يكفي".

يبدو أنهما لم يلاحظا أن من مرَّت من أمامهما هي المرأة ذات التنورة البنفسجية.

قضيتُ اليوم التالي في حالة من الاضطراب.

كان يوم عطلة المرأة ذات التنورة البنفسجية. بدأت المرأة ذات التنورة البنفسجية العمل ضمن طاقم النظافة يوم الاثنين، وكان اليوم هو أول يوم عطلة لها. بناءً على حالتها الليلة السابقة، أعتقد أنها ستقضي اليوم بأكمله نائمة في شقتها. هل ستتعافى وتعود إلى حالتها الطبيعية في يوم واحد فقط؟ أردتُ أن أسأل المشرفة تسوكادا عما حدث البارحة، ولكنه يوم عطلتها هي الأخرى.

أكبر مخاوفي هي ألَّا تأتي إلى العمل اليوم التالي. ما أكثر العاملات الجدد اللاتي عملن يومين أو ثلاثة وبعد أول يوم عطلة لهن اختفين من دون عذر أو إنذار.

لا أريد أن يحدث ذلك للمرأة ذات التنورة البنفسجية، لقد حصلت على هذا العمل بعد عناء؛ لذا أريدها أن تبذل قصارى جهدها هنا فترة أطول. على الأقل، حتى نصير صديقتين.

شعرتُ بارتياحٍ كبيرٍ عندما رأيتُ المرأة ذات التنورة البنفسجية صباح اليوم التالي تقف في أول الصف في انتظار الحافلة في المحطة.

بدت في حال أفضل بكثيرٍ مما كانت عليه من يومين، عاد لون وجهها إلى طبيعته، ووقفت بظهر مستقيم ونظرة ثابتة.

امتلأت الحافلة على آخرها بمجرد وصولها. لقد سئمتُ من تكرار هذا المشهد كل يوم، ولكن إن ركبت الحافلة التي تليها كان التأخر أمرًا محتومًا؛ لذلك فهي خياري الوحيد. استغلتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية ضآلة حجمها لتنسل من تحت إبط موظف وتدخل الحافلة. يئس عدد من الواقفين في الصف من الركوب، وركضوا في اتجاه موقف سيارات الأجرة، وبفضل ذلك نجحتُ -أنا من كنتُ أقف آخر الصف- في ركوب الحافلة. ومثلما فعلتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية، أحنيتُ ظهري، وتسللتُ إلى الداخل من تحت حقيبة طالب في المرحلة الثانوية.

كان كل ما استطعتُ رؤيته من موقعي هو رأسها وكتفها اليمنى. تشمم أحد الموظفين شعر المرأة ذات التنورة البنفسجية. يبدو أنه يفوح منه رائحة شامبو الزهور المنعشة اليوم أيضًا. ربما تغسل شعرها في الصباح. أظن أن العينات التجريبية أوشكت على النفاد. هل يعني هذا أن شعرها سيعود أشعثَ مرة أخرى؟ حينها لن يتشمم أحد شعرها. اتسع الفراغ المحيط برأس المرأة ذات التنورة البنفسجية، وتمكنت من رؤية وجهها بوضوح. "آه! صباح الخير! هل تركبين هذه الحافلة دائمًا؟" هل سيأتي اليوم الذي تقول المرأة ذات التنورة البنفسجية لي فيه مثل تلك الكلمات؟

ليس الآن الوقت المناسب لتبادل التحيات؛ فأجسادنا مكبلة عاجزة عن الحركة. من مكاني، لاحظت حبة أرز على كتف المرأة ذات التنورة البنفسجية اليمنى.

جفَّت حبة الأرز وتصلَّبت على كتفها. ربما اتبعتْ نصيحة المشرفة تسوكادا وصارتْ تأكل الأرز ضمن إفطارها، أو ربما هي ملتصقة بملابسها منذ عدة أيام. أود أن أزيلها، ولكنني لا أستطيع حتى تحريك إصبع واحدة الآن.

خطوة فخطوة، بدأتُ أمد ذراعي تدريجيًّا ببطء، كادت أصابعي تصل إلى حبة الأرز الملتصقة بكتف المرأة ذات التنورة البنفسجية. انحرفت الحافلة فجأة، وتمايلت من جانب إلى الآخر. في تلك اللحظة، عوضًا عن الإمساك بحبة الأرز، أمسكتُ بأنف المرأة ذات التنورة البنفسجية.

"آي...".

صدر من المرأة ذات التنورة البنفسجية صوتًا أخرقَ، شعرتُ بالذعر، وسحبتُ يدي بسرعة.

وصلت الحافلة إلى المحطة التالية، وبينما نزل أفواج من الركاب من الحافلة، وقفتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية تتلفَّت حولها وقد اعتلى وجهها تعبيرٌ مخيفٌ، كأنها تقول: "من منكم الذي أمسك بأنفي منذ قليل؟" حدقتْ إلى وجهي بنظراتٍ متهمة: "إنه أنتِ!"، ولكن دنتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية من الرجل الواقف بجواري الذي يبدو من مظهره أنه موظف في شركة، وقالت:

"أنت الذي لمس مؤخرتي، أليس كذلك؟".

أشارت المرأة ذات التنورة البنفسجية بأصبعها إليه، وقالت:

"إنه متحرش!".

غمغم الرجل في ذعرٍ بكلمات غير مفهومة، ولكنه لم ينفِ عن نفسه التهمة.

حاصره الركاب القريبون من كل الجهات.

يبدو أن السائق أدرك ما يحدث؛ لأنه أوقف الحافلة على نحوٍ استثنائي أمام نقطة شرطة قريبة.

عندما انفتحت أبواب الحافلة، نزلت المرأة ذات التنورة البنفسجية أولًا، ثم جرجر الركاب المتحرش وراءها. بعدها انغلقت الأبواب، ومضيت الحافلة في طريقها كأن شيئًا لم يحدث. شاهدتُ من النافذة الخلفية للحافلة المرأة ذات التنورة البنفسجية وهي تسلِّم المشتبه به إلى الشرطي.

بسبب تلك الواقعة، تأخرت المرأة ذات التنورة البنفسجية ساعتين ذلك اليوم. بعد انتهاء الاجتماع الصباحي، تبادلت العاملات التخمينات وراء غياب المرأة ذات التنورة البنفسجية بينما ينتظرن المصعد الذي سيحملهن إلى طوابق الفندق.

"هل بدأت الغياب من دون إذن من أول أسبوع؟".

"إنها كالبقية، أراهن أننا لن نراها ثانية".

كانت المشرفة تسوكادا هي من أصرَّت على وجود مبرر مقنع لغيابها.

"إنها ليست من نوع الفتيات اللاتي يتركن العمل من دون إبلاغ أحد".

"فعلًا؟"

أمالت إحدى العاملات القديمات رأسها مستنكرة.

"ألا تظنين أنها كالأخريات؟".

ردَّت المشرفة تسوكادا:

"هذه الفتاة ليست كالبقية".

"أنا أيضًا أعتقد ذلك".

قالت المشرفة هاماموتو.

"أنتِ أيضًا يا مشرفة هاماموتو؟".

"نعم، إنها تبذل قصارى جهدها في التدريب".

"هذا النوع من الفتيات بالتحديد هو من يترك العمل من دون أن يعتذر".

ردَّت إحدى العاملات القديمات.

هزَّت المشرفة تسوكادا رأسها معترضة.

"عندما تعملين سنين طويلة مثلي يمكنك معرفة تلك الأمور من نظرة أعينهن على الفور. ستستمر تلك الفتاة في العمل، أليس كذلك يا مشرفة هاماموتو؟"

"أنتِ محقة".

"هممم... هل أنتما على حقٍّ فعلًا؟".

"كما أنها قالت لنا ذلك. قالت إن هذا العمل ممتع، أليس كذلك يا مشرفة هاماموتو؟ ألم تسمعيها يا مشرفة تاتشيبانا؟".

"قالت ذلك فعلًا".

ردَّت المشرفة هاماموتو.

"قالت ذلك".

قالت المشرفة تاتشيبانا.

"ذهبنا أول أمس للشرب معًا".

استطردت المشرفة تسوكادا موضِّحة.

"كانت نسبة إشغال الغرف منخفضة أول أمس، فقلنا لم لا نروِّح عن أنفسنا قليلًا؟ أنهينا عملنا في الساعة الثالثة، وذهبنا نحن الأربعة إلى تلك الحانة التي تقدم مأكولات مقلية على الأسياخ".

"الأربعة؟".

"نعم، كانت المشرفة ناكايا ونونومورا وهوري في عطلة".

"ماذا عن المشرفة جوندو... ألم تذهب معكن؟".

سألت إحدى العاملات القديمات بصوتٍ خافت، ربما مراعاة لمشاعري.

"ولِمَ تأتي معنا؟ إنها ليست من محبي الشرب".

قالت المشرفة تسوكادا ثم أكملت:

"إن دعوة من لا يشرب للذهاب للشرب ما هي إلا إحراج له".

"فعلًا! كما أنه كان يوم عطلة المشرفة جوندو أيضًا".

قالت المشرفة تاتشيبانا.

"فعلًا؟ أظن أنني رأيتها ذلك اليوم".

"حقًّا؟ لا بد أنكِ توهمتِ ذلك يا مشرفة هاماموتو، كانت المشرفة شينچو تتذمَّر أن عليها جرد مستلزمات التنظيف بنفسها".

"همم... حسنًا".

قالت المشرفة تسوكادا:

"على كلٍّ، في الحانة، أعلنت الفتاة بكل فخرٍ ووضوحٍ: "هذا العمل ممتع، أريد أن أستمر في العمل هنا"".

"فعلًا؟ يبدو أنها كانت سكرانة...".

"هي كانت سكرانةً بالفعل ...".

"آه، ربما هي مريضة من فرط الشرب".

"ذهبنا للشرب أول أمس. ينتاب الشخص صداعًا اليوم الذي يلي شربه عادةً، أليس كذلك؟".

"لا أدري، لقد شربت كثيرًا، ربما لم تتخلص من آثار الكحول".

"ألم تشربي مثلها يا مشرفة هاماموتو؟".

"لم يشرب أحد أكثر منك يا مشرفة تاتشيبانا!".

"أنا؟ شربت الكثير فعلًا، ولكن ليس بقدر شربك للشوتشو بالبرقوق".

"الشوتشو بالبرقوق لا شيء بالمقارنة بما شربتِ. شربتِ من البداية الويسكي!".

"فعلًا؟".

"توقَّفا عن الجدال! كان هناك تخفيض على المشروبات للسيدات ذلك اليوم. لقد أفرطنا في الشرب جميعًا!".

"في الواقع كنت أنتِ أكثر من شرب فينا يا مشرفة تسوكادا!".

هاهاها، قهقهت المشرفات الثلاث، وفي تلك اللحظة نادى الرئيس المشرفة تسوكادا من آخر الرواق.

"اتصلت هينو الآن. قالت إنها ستتأخر قليلًا".

أشارت إليه المشرفة تسوكادا بيدها "حسنًا"، ثم التفتت إلى المشرفات وعلى وجهها تعابير الانتصار.

"أرأيتن؟ لم تترك العمل كما قلت".

يبدو أن المرأة ذات التنورة البنفسجية اتصلت بالرئيس من نقطة الشرطة، وشرحت له ما حدث. اشترى الرئيس للمرأة ذات التنورة البنفسجية التي تأخرت ساعتين على ميعاد العمل علبة قهوة.

"كان صباحًا شاقًّا، أليس كذلك؟".

دقَّت الساعة الثالثة بعد الظهر. تناولت المرأة ذات التنورة البنفسجية التي نزلت إلى الكافيتريا في استراحة غداء متأخرة علبة القهوة بكلتا يديها بأدبٍ، وأحنت رأسها في امتنان.

"آسفة إن كنتُ تسببتُ في مشكلات لتأخري".

ردَّ الرئيس:

"لم تتسببي في أي مشكلة".

استطرد الرئيس قائلًا:

"أنتِ الضحية يا هينو؛ لذا لا داعي إلى الاعتذار. المخطئ هو ذلك المتحرش القذر، يا له من حثالة. أجد ما فعله كرجلٍ مثله فعلًا لا يُغتفَر، لا بد أنكِ خفت كثيرًا".

أحنت المرأة ذات التنورة البنفسجية رأسها إلى الأمام.

"ربما عليكِ تغيير الميعاد الذي تركبين فيه الحافلة؛ لقد قُبض على ذلك المجرم، ولكن هذا لا يعني أن متحرشًا آخر لن يركب هذه الحافلة".

"نعم... ولكن، تلك هي الحافلة الوحيدة ذات ميعاد مناسب. إن ركبت الحافلة التي قبلها، سأصل مبكرة للغاية، وإن ركبت التي تليها، سأصل متأخرة".

"همم.. هذه فعلًا مشكلة".

"لا، سأكون بخيرٍ، إن حدث أمر كذلك ثانية سيساعدني الركاب والسائق".

"فعلًا؟ أنا قلق بشأنك".

"لا تقلق، سأكون على ما يرام".

"بالطبع إنه أمر مقلق. قلقت عليك هذا الصباح. وصلتِ إلى العمل بسلامة، ولكنك لم تتصلي قبل الاجتماع الصباحي. لقد حكيتُ لكِ كيف تختفي العاملات الجديدات، ولا يأتين إلى العمل من دون إنذار، خفت أن يكون ذلك ما حدث".

"لن أفعل شيئًا كذلك أبدًا".

"أعرف ذلك، لقد قالت المشرفات أيضًا إنكِ لا يمكن أن تفعلي ذلك. قلن إنكِ ذهبت معهن للشرب أول أمس".

"نعم، دعوني إلى الذهاب معهن بعد انتهاء ساعات العمل".

"قُلن إنكِ تستطيعين شرب الكثير، لم أكن أتوقع هذا".

"أوه لا، ... هل قالت إحداهن ذلك؟"

"لا لا، لم يقصدن بذلك شيئًا سيئًا، على العكس، لقد قلن إنكِ يمكن الاعتماد عليك. تعملين جيدًا وتشربين جيدًا".

"في الحقيقة لا أستطيع تحمُّل شرب الكثير، لقد ضغطن عليَّ لأشرب... شعرت بصداعٍ وغثيانٍ بسبب ذلك، ولا أدري كيف وصلت إلى شقتي".

"فعلًا؟ هذا خطير...".

"أما بالنسبة إلى العمل، لا أظن أنني جيدة في عملي بفضل مجهودي، بل بفضل إرشادات المشرفة تسوكادا".

"هاهاها، سأبلغها أنكِ قلتِ ذلك، سأقول للمشرفة تسوكادا إنكِ تريدين أن تشغلي منصبها من بعدها".

"لا، لم أقل ذلك!".

"إني أمزح، إنها مجرد مزحة، ولكن ليس من الضروري أن تكون مزحة".

"ماذا؟".

"أبقي الأمر سرًّا بيننا، ولكنني في الواقع أفكر في أن أجعلكِ مشرفة مسؤولة عن تدريب العاملات الجدد بدلًا من التنظيف".

"أنا؟".

"ليس على الفور بكل تأكيد، ولكن في وقتٍ قريب. لذلك أريدكِ أن تتدربي على مهام المشرفات فور انتهائك من تدريبك".

"ولكن... لا أدري إن كنت أستطيع تأدية تلك الوظيفة...".

"بالطبع تستطيعين. في الحقيقة عمل المشرفات سهل للغاية. يمكنك معرفة ذلك بمجرد النظر إلى وجوه المشرفات، جميعهن بلا أي هموم، حتى إن بعضهن يظنن أنهن فوق الجميع، ويتواكلن في العمل بمجرد أن يصبحن مشرفات. ستكونين يا هينو إضافة جيدة كنسمة منعشة. كما أنك ستمثِّلين حافزًا للمشرفات الموجودات الآن بكل تأكيد. ولكن لا يوجد مزايا للمنصب، لا علاوات، وزيِّكِ لن يتغير، ستحصلين على ثلاثين ينًّا أكثر من عاملات النظافة في الساعة، هذه هي الميزة الوحيدة. وبالطبع، إن استمررتِ في العمل هنا قد تتمكَّنين من الحصول على وظيفة ثابتة، ووفقًا لنتيجة التقييم الذي ستَخضعين له قد تُعيَّنين في المقر الرئيسي للشركة. قالت لي المشرفة تسوكادا إنك أعلنتِ أنكِ تريدين الاستمرار في العمل هنا، أهذا صحيح؟"

"لا أظن أنه كان "إعلانًا"...".

"عندما سمعت ذلك شعرت بـ... سعادة غامرة. نعم، أسعدني ذلك للغاية".

"يا رئيس...".

"نعم، أسعدني الأمر".

انتابني شعور بالضيق وأنا أسترق السمع إلى حديثهما؛ فالمرأة ذات التنورة البنفسجية لم تقل كلمة واحدة عن إمساك أحد بأنفها.

أيمكن أنها تعتقد أن من لمس مؤخرتها هو أيضًا مَن أمسك بأنفها؟ ليس صحيحًا، إنه أنا من أمسكت بها.

صباح اليوم التالي، وقفتُ في الصف في انتظار الحافلة وأنا عازمة على أمرٍ ما؛ قررتُ أن أقرص أنف المرأة ذات التنورة البنفسجية مرة أخرى. علَّق الكثير منهن على حادث البارحة: سمعتُ أن هناك مَن تحرش بكِ، أهذا صحيح؟ يا له من أمر فظيع! وفي كل مرة ردَّت المرأة ذات التنورة البنفسجية بتلقائية: "نعم، كان أمرًا فظيعًا، لقد لمس مؤخرتي!".

وفقًا لما سمعت، لم تقص المرأة ذات التنورة البنفسجية أن شخصًا ما قرص أنفها على الإطلاق. أنا متأكدة أنني قرصتُ أنفها، أمِن الممكن أنني لم أمسك بأنفها؟ أمِن المعقول أنني أمسكتُ بأنف شخص لا أعرفه؟ على أي حال، إن استمرت الأمور هكذا، سيكون كأنني لم أفعل أي شيء.

لذلك سأجرِّب أن أقرصها مرة ثانية، هذه المرة سأغرس أظفاري في مقدمة أنفها حتى يسيل منها الدم.

ربما ستستشيط المرأة ذات التنورة البنفسجية غضبًا، وتجرجرني خارج الحافلة أنا الأخرى.

لا أمانع أبدًا أن يحدث هذا، فبهذه الطريقة سأعرِّفها على نفسي وأعتذر لها، وهي ستسامحني ونصبح صديقتين.

على الرغم من خطتي المُحكَمة، لم تحضر المرأة ذات التنورة البنفسجية إلى محطة الحافلة ذلك اليوم.

ودَّعتُ حافلة الثامنة ودقيقتين، وجلست على مقعد في المحطة في انتظار أن تأتي المرأة ذات التنورة البنفسجية، يعني ركوبي الحافلة التالية تأخُّري، ولكن ما باليد حيلة.

وصلت الحافلة التالية، ومع ذلك لم تحضر المرأة ذات التنورة البنفسجية، هل اليوم يوم عطلتها؟ فتحت دفتر ملاحظاتي في ذعر، ولكن وفقًا لملاحظاتي، يوم عطلتها التالي هو يوم الاثنين وليس اليوم.

انتظرت ساعة كاملة، ولكنها لم تأتِ.

تفقدتُ السبورة في المكتب لأعرف نسبة إشغال الغرف، وعدد الغرف غير المحجوزة بما أنني لم أحضر الاجتماع الصباحي. في عمود الملاحظات، كتب فيها الرئيس بخط رديء الأخطاء العديدة التي ارتكبناها بالأمس (لم تضعن المزيد من الشاي في غرفة 210، لم تغسلن حوض استحمام غرفة 709، لم تغلقن نافذة غرفة 600) وطبعًا التحذيرات التي لا تتغير (مستلزمات الضيافة ناقصة! إن وجدتن أي منسيات عليكن إبلاغ المشرفة المسؤولة على الفور!).

بعد أن ختمتُ بطاقة دوامي، تفقدت الموعد الذي ختمت فيه المرأة ذات التنورة البنفسجية بطاقتها، كان الساعة الثامنة وخمسين دقيقة، الميعاد ذاته الذي حضرت فيه في يومها الثاني، ما معنى هذا؟ هل ركبت القطار بدلًا من الحافلة؟ حتى وإن استخدمت القطار، كانت ستضطر إلى ركوب الحافلة في جميع الأحوال للوصول إلى محطة القطار. أمِن الممكن أنها ركبت سيارة أجرة؟ ولكن ستكلِّفها المسافة من البيت إلى الفندق ما يقارب من ثلاثة آلاف ين، من الصعب التخيل أن المرأة ذات التنورة البنفسجية يمكنها تحمُّل مثل تلك الأجرة الباهظة، إذن، هل مشت إلى الفندق؟ سيستغرق ذلك أكثر من ساعتين، ستصل إلى الفندق متعبة حتى قبل أن تبدأ العمل، ولكن انبعثت من المرأة ذات التنورة البنفسجية حيوية أكثر من أي يوم سابق.

عندما استرقتُ النظر، كانت تمسك المرأة ذات التنورة البنفسجية بفوطة في يدها اليسرى ومنفضة في يدها اليمنى، وتجري في كل أنحاء الغرفة.

"أسرع! لا تتركي بقعة دون أن تنظفيها!"

كلما نبَّهتها المشرفة تسوكادا، ردَّت بصوتٍ واضحٍ: "نعم!".

يبدو أن ردود المرأة ذات التنورة البنفسجية حمَّست المشرفة تسوكادا لتزيد إرشاداتها.

"باقي خمس دقائق! بسرعة! بسرعة! لن يساعدكِ أحد غدًا".

"نعم!".

عندما انتهت ساعات عمل ذلك اليوم، ختمت المشرفة تسوكادا شهادة انتهاء فترة تدريب المرأة ذات التنورة البنفسجية.

لم أتوقع أن تُنهي تدريبها بعد خمسة أيام، تستغرق فترة التدريب عادةً شهرًا أو شهرين، وفي حالة العاملات البطيئات، قد تمتد الفترة إلى ستة أشهر. تفاجأت العاملات الأخريات والرئيس من هذه السرعة الاستثنائية.

يبدو أن الاعتراف بقدراتها بهذه السرعة أعطى المرأة ذات التنورة البنفسجية ثقة بنفسها؛ صرتُ أراها من اليوم التالي تمشي والمفتاح العمومي للغرف يتدلَّى من على خصرها، بدا على وجهها الزهو والفخر.

لم يكن ذلك حال المرأة ذات التنورة البنفسجية فحسب، كان ذلك ينطبق على جميع العاملات. فور ما يحصلن على ختم الانتهاء من التدريب، تغمرهن حالة من الارتياح كما لو أنهن يمشين بخُطًى خفيفة. ففي أثناء التدريب تراقبهن المشرفات من كثب وتصحن وتوبِّخهن وتجبرهن على إعادة المهام مرة تلو الأخرى حتى ينفذوها

بصورة مثالية. يعني الاعتراف بهن كعاملات مؤهلات التحرر من المشرفات. يفتحن باب الغرف وحدهن، ينظفنها وحدهن، ثم يخرجن منها ويغلقن الباب وحدهن. كل شيء يقمن به وحدهن وبأنفسهن. لا بد أن شعور التحرر يتغلب على الشعور بالمسؤولية داخلهن. لقد رصدت تغيُّرات طرأت على المرأة ذات التنورة البنفسجية ليس فقط في أدائها في العمل، بل أيضًا في كيفية قضائها يوم عطلتها. بكل بساطة زاد معدل خروجها من المنزل، ولكن طبعًا اقتصرت وجهتها على الشارع التجاري والحديقة.

واليوم سلكت مسارها المعتاد؛ اشترت بعض الطعام والاحتياجات اليومية من الشارع التجاري، وتوجهت إلى الحديقة.

"آه! لقد حضرت!".

وصل الأطفال قبلها إلى الحديقة.

فور وصول المرأة ذات التنورة البنفسجية عند مدخل الحديقة، ركض الأطفال جميعهم نحوها.

"هل أحضرتها؟".

"نعم".

أومأت المرأة ذات التنورة البنفسجية، وتعالت أصوات التهليل. جذب الأطفال المرأة ذات التنورة البنفسجية من ذراعها، واتجهوا إلى المقعد المخصص لها. جلست المرأة ذات التنورة البنفسجية على المقعد، وأحاطها الأطفال من كل جانب. بسرعة! بسرعة! استعجلها الأطفال، فأخرجت من الحقيبة المتدلية على كتفها علبة شوكولاتة، ناولت المرأة ذات التنورة البنفسجية العلبة إلى ولد بدا أنه قائدهم.

"أخيرًا!".

قالها فور حصوله على العلبة البنية المربعة، تزاحم الأطفال حوله. أعطني واحدة! أنا أيضًا! هيا!

"عليكم أن تتقاسموها معًا".

قالت المرأة ذات التنورة البنفسجية بصوتٍ هادئ.

"في العلبة واحدة لكل منكم".

استحوذت الشوكولاتة على تركيز الأطفال، وبدا أنهم لم يسمعوا كلمة واحدة مما قالته المرأة ذات التنورة البنفسجية. وعلى الرغم من وجود قطعة لكل واحد منهم، تعارك الأطفال على الشوكولاتة.

تلك الشوكولاتة هي شوكولاتة فاخرة مصنوعة من أجود أنواع حبوب الكاكاو المنتقاة من جميع أنحاء العالم، والكريمة النقية من حليب مقاطعة هوكايدو عالي الجودة. تُباع القطعة الواحدة منها بسعر 980 ينًّا. رُسم على الغطاء شعار الفندق الذي يتكوَّن من حروف "M&H" وحصان مجنح يحيط بعنقه طوق من الزهور، كما تدلت من العلبة بطاقة صغيرة عليها رسالة من محل الحلويات الذي صنعها.

"لذيذة! إنها تذوب في الفم!" اعتلت على وجوه الأطفال تعابير سعادة لا مثيل لها وهم يتذوقون الشوكولاتة كأنهم فعلًا يستطيعون تمييز الفرق بين هذه الشوكولاتة ومكعبات الشوكولاتة ماركة "تيرول" الرخيصة التي كانوا يتناولونها عادة. تأملَت المرأة ذات التنورة البنفسجية تعابير وجوههم بنظرة أشبه بمريم العذراء.

تفاجأ الأطفال كثيرًا لمعرفة أن المرأة ذات التنورة البنفسجية تعمل. مثل الكثيرين ومثلي أنا أيضًا في مرحلة ما، حسب الأطفال أن المرأة ذات التنورة البنفسجية عاطلة عن العمل لأنها تتسكع في الأرجاء وقت الظهيرة في أيام الأسبوع.

"أنا... أعمل لفترات ولا أعمل لفترات أخرى".

فسّرَت المرأة ذات التنورة البنفسجية بصوتٍ خجولٍ للأطفال الذين حدقوا إليها باستغراب.

"ما هو عملك؟".

سألها الأطفال، فأجابتهم:

"التنظيف".

"أهذه وظيفة حقًّا؟".

"نعم".

"هل تحصلين على المال لمجرد التنظيف؟".

"هذا صحيح".

"هذا ظلم! أنا أنظِّف غرفتي والمدخل كل يوم، ولم أحصل على يُن واحد قط!".

"هذا لأنه عملي. هذا مختلف عن المساعدة في مهام المنزل".

"عندما أكبر، أريد أن أعمل في التنظيف".

قالت إحدى البنات.

"وأنا أيضًا".

قال أحد الصبيان.

"وأنا أيضًا".

قال صبي آخر.

"وأنا أيضًا".

قالت بنت أخرى.

رفعوا أيديهم واحدًا تلو الآخر.

"لنعمل جميعًا في المكان نفسه!".

"موافقون!".

عندما سمعت المرأة ذات التنورة البنفسجية ذلك قالت:

"يمكنكم العمل عندنا. هل تعرفون الفندق الكبير جدًّا المقابل للمحطة؟ المبنى الأبيض المكتوب عليه "M&H"، أنا أعمل هناك. يمكنكم العمل معي عندما تكبرون".

"لقد رأيت "M&H" من قبل".

"يمكنك رؤيته من نافذة القطار".

"نعم، هذا هو. يمكنكم رؤيته من القطار أو الحافلة. إنه فندق فاخر يمكث فيه الفنانون والمشاهير".

"فعلًا؟ يأتيه المشاهير؟".

"مكثت فيه الأسبوع الماضي أكيرا مينيه".

"المغنية؟".

"نعم. وأول أمس الممثلة رينا إيجاراشي".

"رينا إيجاراشي؟ واو!".

"هل هي جميلة في الحقيقة؟".

"همم... أظنها عادية؟".

"هذا رائع! أتمنى أن أرى رينا إيجاراشي أنا أيضًا، هل أستطيع العمل في التنظيف فعلًا؟".

"طبعًا".

"ماذا عني أنا؟".

"بكل تأكيد. إنه عمل متعب في البداية حتى تعتاده".

"هل هو صعب؟".

"بعض المهام صعبة، ولكنها تصير سهلة بعد تكرارها بضع مرات. لا تقلقوا، لو أتيتم للعمل في فندقنا، سأدربكم أنا بنفسي".

كان قد مرَّ يوم أو اثنان على عرض الرئيس لفكرة أن تصبح مشرفة في أحد الأيام. بدا عليها الارتباك أمام الرئيس، ولكن لا بد أنها كانت سعيدة بالعرض من داخلها. ها هي الآن تنطلق من فمها تصريحات واعدة بمنتهى الثقة بشكلٍ ينسيك أنها بدأت عملها كعاملة نظافة منذ فترة قصيرة.

"هل يمكن أن أحصل على العلبة؟".

سأل أحد الصبيان المرأة ذات التنورة البنفسجية بعد أن انتهى الجميع من تناول الشوكولاتة.

"خذها، ولكن فيمَ ستستخدمها؟".

"في تخزين قسائم التخفيضات. أمي تجمعها. امتلأ الصندوق الحالي على آخره".

"أنا أيضًا أريد العلبة".

"لا، لقد أعطتها لي".

"سأحضر لك واحدة يا ميكا قريبًا".

قالت المرأة ذات التنورة البنفسجية إلى البنت.

"قريبًا متى؟".

"لا أدري تحديدًا، ولكن فور حصولي على علبة شوكولاتة أخرى".

"أنا أيضًا أريد واحدة".

رد أحد الصبيان.

"حسنًا، بالدور، ميكا أولًا ثم أنت يا موتوكي".

"وعد؟".

"لقد رأيت هذه الرسمة من قبل".

قالت إحداهن وهي تنظر إلى العلبة التي في يد الصبي.

"أين رأيتها من قبل يا تُرى...".

"إنه شعار فندقنا. رُسم الشعار نفسه على جميع علب الكعك والبسكويت التي أحضرتها لكم حتى الآن؛ فكلها كانت من الفندق".

قالت المرأة ذات التنورة البنفسجية.

"هممم... ما هذا؟ حصان؟".

سأل الصبي الذي نادته بموتوكي.

"الحصان المجنح پيجاسوس".

أجابت المرأة ذات التنورة البنفسجية.

"آه! تذكرت! إنه على الفوط التي في منزلنا!".

رفعت البنت، التي كانت تنظر إلى العلبة، وجهها فجأة.

"فوط؟".

"نعم، إنه مرسوم على فوط الاستحمام والفوط العادية وفوط اليد. إنها أجمل الفوط عندنا وأنعمها".

"همم. ربما اشترتها أمك من الفندق. هل يبيعون الفوط...".

أحنت المرأة ذات التنورة البنفسجية رأسها في حيرة.

"لا، لقد اشترتها في البازار".

ردَّت البنت.

"بازار؟".

"نعم، بازار المدرسة. اشترتها أمي عندما ذهبنا معًا. ألم تذهبي إلى البازار من قبل يا آنسة مايو؟".

"نعم".

"حقًّا؟".

قال أحد الصبيان متفاجئًا.

"أنا أذهب كل مرة. فهناك من يبيع النقانق، ويوجد ركن للألعاب، إنه ممتع جدًّا!".

"فعلًا؟".

"لقد اشترت لي أمي مجلدات مانجا وحذاءً رياضيًّا من البازار".

"واو، متى يُقام هذا البازار؟".

"الأحد الثالث من كل شهر. عليكِ أن تأتي معنا المرة القادمة يا آنسة مايو!".

"نعم، ربما أستطيع الذهاب لو كان ذلك اليوم إجازة".

يبدو أن الجميع يعرفون أسماء بعضهم، متى حدث ذلك؟ بالنسبة إليَّ، وجوه الأطفال كلها متشابهة. أعرف أن هناك صبيًّا اسمه موتوكي، وبنتًا اسمها ميكا بسبب الحوار الذي سمعته. كما أن هناك يوچي وكانيپون وميناميي، ومن يدعونها "الآنسة مايو" هي المرأة ذات التنورة البنفسجية.

أكملت "الآنسة مايو" حديثها عن المشاهير الذين رأتهم في الفندق، بينما استمع إليها الأطفال بأعين مليئة بالغبطة.

في اليوم التالي لانتهاء التدريب، تقرر عمل المرأة ذات التنورة البنفسجية في الطابق الثالث عشر، وهو الطابق الذي ينزل به عادةً المشاهير. لكل طابق طاقم عاملات محدد؛ وهذا يعني أنه يصعب عليَّ زيارة الطوابق الأخرى من دون سبب. لذلك قلَّت فرص رؤيتي للمرأة ذات التنورة البنفسجية في العمل كثيرًا عما قبل. في الفترة الأخيرة، صرتُ أعرف أحوالها من رصدي لتحركاتها في الحديقة والشارع التجاري.

بعد الجلبة التي حدثت بسبب المتحرش، لم تعُد المرأة ذات التنورة البنفسجية تركب الحافلة في الصباح. كنت أراها في الحافلة في طريق العودة ليلًا؛ لذلك يبدو أنها توقفت فقط عن ركوبها صباحًا. بخلاف الحافلة، يمكنها الذهاب إلى العمل بالقطار أو سيارة الأجرة أو مشيًا، ولكن حتى الآن ما زال يحيِّرني لغز أيُّهم تستخدم. عند تحققي من بطاقة دوامها، وجدتُ أنها تصل مبكرةً بخمس دقائق عما قبل. عندما أصل صباحًا، غالبًا ما أجد المرأة ذات التنورة البنفسجية في غرفة تغيير الملابس وقد بدَّلت ثيابها، وتنظر إلى انعكاس صورتها في المرآة بينما تسرح شعرها بنشاطٍ. مع كل ضربة من فرشاتها، ينتشر عطر الزهور المنعشة في المكان. كنت قد أعطيتها عينات تكفي خمسة أيام فقط، مرَّ أسبوعان، ثم ثلاثة أسابيع، ومع ذلك ما زال يفوح شعرها برائحة الزهور المنعشة، بدا ذلك مستحيلًا، ولكن تفسيره كان بسيطًا.

في الحقيقة، شاهدتُ المرأة ذات التنورة البنفسجية تشتري عبوة إعادة التعبئة من هذا الشامبو من إحدى الصيدليات التي تبيع منتجات التجميل في الشارع التجاري. شراؤها لعبوة إعادة التعبئة يعني شيئًا واحدًا؛ أنها سبق واشترت قارورة شامبو كاملة واستخدمتها حتى آخرها. يبدو أنها أحبَّت العينات التجريبية كثيراً. فنحن لا نحتاج إلى شراء الشامبو؛ يمكننا الحصول على أي كمية نحتاج إليها من الفندق. نحصل على الشامبو، البلسم، صابون الجسم، صابون الوجه من دون أي مقابل. أعرف أن في حمامات معظم العاملات الشامبو الذي رُسم عليه شعار الفندق. تفوح الرائحة نفسها من شعر الجميع كل يوم، المرأة ذات التنورة البنفسجية هي الوحيدة التي لها رائحة الزهور المنعشة.

منذ بضعة أيام، سألتها المشرفة تسوكادا عنه عندما كانتا في غرفة تبديل الملابس.

"هينو، لماذا لا تستخدمين شامبو فندقنا؟".

ظهر على المرأة ذات التنورة البنفسجية التوتر عندما سمعت السؤال، وغمغمت:

"لماذا يا ترى...".

"عليكِ استخدامه. إنه شامبو ممتاز".

"همم... حسنًا".

ردَّت المرأة ذات التنورة البنفسجية، وحلَّت شعرها المربوط لينسدل على كتفيها.

"كما أنه مجانيٌّ، يمكننا أخذ أي كمية من مستلزمات الضيافة، الجميع يستخدمه. جرِّبيه يا هينو".

"حسنًا".

ألقتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية نظرة مرتابة على قارورة الشامبو الصغيرة التي تحملها المشرفة تسوكادا.

"هذا الشامبو، لست واثقة أنني قد أحب رائحته...".

"رائحته؟".

"نعم، ألا تعتقدين أن له رائحة كالسمك؟".

"السمك؟".

"نعم، رائحته كرائحة السمك النيء.. آه، ليس هذا ما أقصده، طبعًا أنا لا أقصد أنكِ تفوح منكِ رائحة السمك، أعني إنه رائحة الشامبو".

ضحكت المرأة ذات التنورة البنفسجية، ولكن وجه المشرفة تسوكادا ظل جامدًا بلا ابتسامة. تسارعت ضربات قلبي بينما أسترق السمع إلى المحادثة، ساد التوتر في المكان بينما أعادت المشرفة تسوكادا قارورة الشامبو إلى خزانتها. ذعرت المرأة ذات التنورة البنفسجية مما حدث، وأسرعت بتغيير الموضوع، تغلبت على ما حدث بالانطلاق في الحديث عن عدة موضوعات مرحة مثل "علينا الذهاب للشرب مرة أخرى".

بعد إنهاء المرأة ذات التنورة البنفسجية فترة التدريب سريعًا، اختفت من عليها معالِم العامِلة المستجدَّة. تُطمس الفروق بين العاملات القديمات والحديثات فور انتهائهن من التدريب. صرتُ أراها أحيانًا مندمجة في النميمة مع العاملات القديمات في الكافتيريا. في الحقيقة لم أستطع تمييزهن عن بُعد، أذهلتني الطريقة التي استطاعت بها المرأة ذات التنورة البنفسجية أن تصير نسخة منهن؛ تسريحة شعرها، ملابسها، وقفتها، تعابير وجهها، وحتى صوت شخشخة المفتاح العمومي وهو يهتز على خصرها كلما ضحكت.

ولكن عندما أمعنتُ النظر، تراءت لي الحقيقة؛ إنها تُظهِر عكس ما تبطن. لم تشعر المرأة ذات التنورة البنفسجية بالسعادة في قلبها لتواجدها في هذا المكان، تضحك بفيها لا بعينيها. تتمتع العاملات الأخريات بالحيوية والنشاط، بينما تطغو عليها نزعة حزن. إنها فقط تجبر نفسها على مجاراتهن كي لا تعكر مزاجهن المرح. حاولتُ مرتين أن أخلصها من ذلك التجمع الخانق، حاولتُ الكلام معها وقلت لها "مرحبًا" و"اسمعي"، ولكن تعالت أصواتهن، ولم يلاحظني أحد.

كم يمضي الوقت سريعًا، مرَّ شهران على إنهاء المرأة ذات التنورة البنفسجية التدريب، لا أدري إن كان ذلك جيدًا أم سيئًا، ولكن يمكنني القول إنها أتقنت بمهارة كيفية التأقلم في مكان العمل.

شعرتُ ببعض الحزن والوحدة، ولكن ما باليد الحيلة؛ فأغلب موضوعات الحديث في أماكن العمل التي معظمها نساء هي الشائعات، حتى وإن كنت لا تبالي، عليك تصنُّع الاهتمام.

اليوم فلانة، وغدًا فلانة أخرى، تختلف الأسماء ولا تنتهي الشائعات. دائمًا هناك من يغتاب شخصًا آخر، العاملات القديمات والجديدات على حدٍّ سواء، سمعتهن يغتبن جميع العاملات تقريبًا، وطبعًا سمعت الشائعات التي يردِّدنها عن المرأة ذات التنورة البنفسجية.

"لقد طرأ تغيُّر ما على هينو منذ أن بدأت العمل هنا".

"أجل".

"ألا تعتقدن أنها امتلأت وصارت أكثر بشاشة؟".

"نعم".

"لقد كانت شاحبة، ووجهها مظلمًا عندما بدأت العمل هنا".

"يمكنكِ القول إنها صارت الآن شخصًا صحيًّا".

"فعلًا".

نعم، كانت شائعات حميدة، بل وصحيحة أيضًا. تغيرت المرأة ذات التنورة البنفسجية في هذين الشهرين كثيرًا. أظن أن أول تغير طرأ عليها كان وجهها؛ امتلأ خدَّاها النحيلان، وتغير لونهما الشاحب إلى الحمرة، أو ببساطة، سمنت قليلًا. لا يبدو أنها تأكل كثيرًا، ولكنها في أثناء أيامها الأولى، كانت تشرب الشاي فقط في أثناء استراحة الغداء. أتذكر قلقي أنها قد يُغمى عليها في أي لحظة.

بجوار ماكينات البيع في الكافتيريا ماكينة شاي، يمكنك الحصول منها على شاي الهوچيتشا مجانًا. تشرب المرأة ذات التنورة البنفسجية دائمًا ذلك الشاي. تحمل كوب الشاي البلاستيكي بيديها الاثنتين، وتأخذ رشفة تِلو الأخرى منه. أتذكر أن سألتها إحداهن في يومها الأول:

"أيتها الفتاة الجديدة، شايًا فقط؟".

"نعم".

"لا تقولي إنك تحاولين إنقاص وزنك".

"لا".

"هذا ليس جيدًا. عليك أن تسمني قليلًا. أيهم تفضِّلين؟ اختاري الصنف الذي تحبينه، على حسابي".

اشترين لها أحيانًا الدوناتس، وفي أحيان أخرى كعك الفاصوليا الحلوة ولفائف الخبز. ورأيتهن أحيانًا يعطينها السكاكر والعلكة واليوسفي والبسكويت. أشرب الشاي كل يوم مثلها تمامًا، ولكن لم يشترِ لي أحد طعامًا أو يهدني أي شيء قَطُّ، هل السبب أنني أشربه واقفةً بينما تشربه المرأة ذات التنورة البنفسجية جالسة؟ تجلس المرأة ذات التنورة البنفسجية وحيدة على طاولة مستديرة تتسع لستة أشخاص. ربما الوحدة التي تبدو عليها وهي جالسة هناك هي ما تحرك في نفوس من حولها رغبة في مد يد العون إليها. فكل يوم من دون

استثناء يشتري لها الرئيس علبة قهوة، حتى إنني رأيت المشرفة تسوكادا تعطيها كرة الأرز التي تأتي مع وجبة معكرونة الأودون التي تأكلها على الغداء. ما حاجتها إلى إحضار طعام للغداء معها؟ فهي تضمن أن تملأ بطنها من دون أن تحاول. حتى وإن لم تعطِها إحداهن طعامًا؛ يكفيها أن تأكل ما تجده في غرف النزلاء. يبدو أن المرأة ذات التنورة البنفسجية تدرك ذلك.

بين الحين والآخر توصد المرأة ذات التنورة البنفسجية باب غرف النزلاء بالمفتاح وهي تنظفها، لا بد أنها تعلَّمت تلك العادة من المشرفة تسوكادا وغيرها من العاملات القديمات. قام الجميع بذلك، ولكنه في الحقيقة يُعَد مخالفة للقواعد؛ سواء أكانت عاملة قديمة أو جديدة، يجب على الجميع ترك الباب مفتوح في أثناء التنظيف.

ما الذي تفعله المرأة ذات التنورة البنفسجية في الغرف والباب موصد؟ بالطبع تنظف، ولكنها أيضًا تفعل أشياء أخرى؛ تشرب القهوة، وتتناول بعض المكسرات (غير المجانية) والشوكولاتة، أو تحشو فمها ببقايا الساندويتشات التي طلبها النزلاء، أو تستلقي على السرير وتشاهد التلفاز، أو تحصل على قيلولة قصيرة، أو تملأ حوض الاستحمام بماء دافئ وتنقع قدميها فيه، وفي بعض الأحيان تشرب الشامبانيا، ولكن الأكيد هو أنه كلما فتحت الباب، وخرجت من الغرفة، كان في فمها ما تمضغه.

هذا هو السبب في تحوُّلها إلى "شخصًا صحيًّا"؛ فلم يكن الشامبو وحده السبب في لمعان وحيوية شعرها الذي كان أشعث في الماضي، أعتقد أنه عندما يحصل الشخص على ما يحتاج إليه من تغذية، تظهر عليه معالم الحيوية والنضارة.

سمعتُ في مرة أخرى شائعة مختلفة عن المرأة ذات التنورة البنفسجية.

"تبدو هينو جميلة هذه الأيام، أتعتقدن أنها خضعت لعملية تجميل؟"؟

اعتبرتُ هذه الكلمات نوعًا من المجاملة.

ردَّت عاملة أخرى:

"مستحيل، بالتأكيد مساحيق تجميل".

"همم، لا بد أنها بارعة للغاية في استخدامها".

"فعلًا".

"وسريعة في العمل أيضًا".

"هذا صحيح".

"تقول المشرفات إنهن يمكنهن الاعتماد على هينو دائمًا في أي مهمة مستعجلة".

"طبعًا؛ فهي سريعة للغاية".

"ولكنها أحيانًا سريعة بشكلٍ زائدٍ عن اللزوم".

"فعلًا".

"ربما ليس لطيفًا أن أقول ذلك... ولكني أعتقد أنها تهمل أحيانًا في عملها".

"حقًّا! أوافقكِ الرأي!".

"بالتأكيد لاحظت المشرفات تقصيرها".

"بالطبع، ولكنهن يُحببنها".

"هل لاحظتن أنها تحيِّيهن بطريقة مختلفة عنا؟".

"أجل! نبرة الصوت والابتسامة مختلفتان تمامًا!".

"إنهن يفضِّلنها بالتأكيد".

"نعم".

"كما أن عربتها دائمًا في حالة فوضى تامة".

"فعلًا! كلما استخدمت عربةً بعدها، وجدت شيئًا ناقصًا!".

"في المرة الماضية، لم أجد سوى صابونة واحدة في العربة!".

"إنها لا تفكر في الشخص الذي سيستخدمها بعدها، كل ما تفكر فيه هو نفسها!".

بعد سماعي تلك المحادثة بعدة ساعات، ذهبتُ لترتيب عربة تنظيف المرأة ذات التنورة البنفسجية، كان ذلك بعد فترة من ختمها بطاقة الدوام وعودتها إلى المنزل، صدقت العاملات؛ لم أجد في العربة التي استخدمتها المرأة ذات التنورة البنفسجية اليوم سوى فرشاة واحدة، ولم أجد قبعات استحمام على الإطلاق. ربما نوت استبدال الناقص من العربة في صباح الغد... ولكنه يوم عطلتها. بالمناسبة، عليَّ العمل غدًا، لا تتلاقى أيام عطلاتنا. استمر هذا الوضع لمدة أسبوعين تقريبًا. أصابني الضيق لعجزي عن معرفة أخبار المرأة ذات التنورة البنفسجية إلا عن طريق استراق السمع لشائعات العاملات، ولكن ماذا عساي أن أفعل؟ أفضل من لا شيء.

كل ما في وسعي الآن هو أن أتطلَّع لتغيُّر المناوبات في الشهر القادم، ولكن قبل أن يحدث ذلك، سمعت شائعة جديدة.

هذه المرة اندفعت الشائعة من فم إحدى العاملات القديمات، كانت شائعة لا يمكن تصديقها. تربط المرأة ذات التنورة البنفسجية علاقة غرامية بالرئيس، الرئيس؟ أتعني رئيسنا؟ الرئيس المتزوج أبا العيال؟ ذلك الرئيس؟ مستحيل.

"إنها الحقيقة".

قالت المشرفة هاماموتو وهي تفتح غلاف قطعة من السكاكر.

"هل رأيتهما معًا؟".

سألت المشرفة تسوكادا وهي تلتقط بعض المقرمشات من الكيس. انتشرت رائحة صوص الصويا في خزانة المفروشات.

"هناك من رآهما، بل وأكثر من مرة. يقولون إن هينو تأتي إلى العمل كل يوم في سيارة الرئيس".

"سيارة الرئيس؟ حقًّا؟".

ذهبتُ باكرًا اليوم التالي للتحقق من الشائعة، وفعلًا، كانت حقيقة. وصلت المرأة ذات التنورة البنفسجية إلى العمل في سيارة الرئيس. لا بد أن هذا هو سبب عدم قدومها إلى محطة الحافلة. يأتي الرئيس إلى مسكن المرأة ذات التنورة البنفسجية مباشرة، ويذهبان معًا إلى العمل؛ لهذا لا حاجة لها إلى أن تذهب إلى محطة الحافلة.

ولكنني لا أدري إن كان ذلك يعني أنهما على علاقة. ما رأيته بعيني هو كالآتي: وصل الرئيس في سيارته السوداء أمام مبنى شقة المرأة ذات التنورة البنفسجية في تمام الساعة السادسة صباحًا، ثم رنَّ بوق السيارة مرتين "بيب بيب". بعد مرور عدة ثوانٍ، انفتح باب الشقة 201، وطلَّ رأس المرأة ذات التنورة البنفسجية منه. ابتسمت ولوَّحت إلى الرئيس المنتظر بالأسفل. نزلت الدرج بتأنٍّ، وفتحت باب مقعد الراكب الأمامي، وركبت السيارة. تبادل الاثنان بعض العبارات القصيرة، وربطت المرأة ذات التنورة البنفسجية حزام الأمان، وانطلق الرئيس، هذا كل ما حدث.

المؤكد هو أنه أوصلها إلى الفندق.

ولكن هل تخطَّت علاقتهما ذلك؟ وفقًا للشائعات، تقارب الاثنان في أثناء رحلاتهما اليومية إلى العمل، ونشأت بينهما علاقة، هل هذه حقيقة؟

اليوم يوم الأحد. أخيرًا اجتمعنا أنا والمرأة ذات التنورة البنفسجية معًا من جديد، لأول مرة منذ ثلاثة أسابيع تتلاقى أيام عطلتنا. درجة الحرارة اليوم واحد وعشرون درجة مئوية، نسبة الرطوبة ستون في المئة، سماء صافية زرقاء منذ الصباح، يوم مثالي.

الساعة التاسعة، فتحت المرأة ذات التنورة البنفسجية باب الشقة رقم 201 وخرجت، كان في استطاعتي رؤية مكياجها الأثقل من المعتاد من موقعي البعيد. هل سرحت شعرها جيدًا البارحة؟ لمع شعرها أكثر من كل يوم. نزلت الدرج بتروٍّ، وأول ما وصلت إلى الشارع، تسارعت خُطاها، ورنَّ كعب حذائها حتى محطة الحافلة القريبة.

لا يصطف أحدٌ في انتظار الحافلة يوم الأحد. مواعيد الحافلات اليوم هي وفقًا لجدول أيام العطلات بما أنه يوم الأحد؛ لذلك لن تأتي سوى حافلتين بين الساعة التاسعة والعاشرة.

في الساعة التاسعة وأربع عشرة دقيقة، وصلت الحافلة في ميعادها، وركبتها. لم يكن مخلوق في الحافلة. اختارت المرأة ذات التنورة البنفسجية لنفسها مقعدًا في الصف الثالث، أما أنا، فجلستُ على الأريكة التي في آخر الحافلة. مضى وقتٌ طويلٌ منذ آخر مرة ركبنا الحافلة معًا أنا والمرأة ذات التنورة البنفسجية، كان هذا سببًا كافيًا لإسعادي. قضت المرأة ذات التنورة البنفسجية وقتها في الحافلة بين الشرود من النافذة ودراسة وجهها بعناية في المرآة الصغيرة التي

أخرجتها من حقيبتها، ثم أخرجت جوالًا جديدًا ونظرت إلى شاشته من دون الضغط على أي من أزراره وأعادته إلى الحقيبة، متى حصلت عليه يا ترى؟

في الساعة التاسعة وخمس وأربعين دقيقة، وصلت الحافلة أمام محطة القطار، دفعت المرأة ذات التنورة البنفسجية نقدًا، وأبرزتُ أنا بطاقة اشتراكي، وترجَّلنا من الحافلة.

دخلت المرأة ذات التنورة البنفسجية المبنى التجاري المجاور لمحطة الحافلة. تساءلتُ ما غايتها هناك، ولكنه اتضح أنه مجرد طريق مختصر إلى وجهتها. نزلت إلى الطابق الأول تحت الأرض ثم صعدت الدرج ثانيةً وفجأة كنا أمام محطة القطار. اصطفَّ عدد من المطاعم والمقاهي ومحال الهدايا التذكارية، ولكن أغلقت مصاريعها كلها ما عدا مقهًى واحدًا كان مفتوحًا. دفعت المرأة ذات التنورة البنفسجية الباب ودخلت.

كان هناك زبونان آخران، أحدهما رجل في منتصف العمر تقريبًا، يعتمر قبعة رمادية صوفية، ويتبادل أطراف الحديث بودٍّ مع صاحب المقهى. أما الآخر، فاعتمر ما تبدو أنها قبعة بيسبول سوداء وجلس على طاولة في آخر المقهى، وظهره للباب.

كان صاحب قبعة البيسبول هو الرئيس. لاحظ الرئيس قدوم المرأة ذات التنورة البنفسجية، وطوى الجريدة التي كان يقرؤها، وأزاح حقيبة الكتف التي وضعها على المقعد المقابل له. حقيبة كتف سوداء، الحقيبة ذاتها التي يستخدمها في العمل. جلست المرأة ذات التنورة البنفسجية، وطلبت من صاحب المقهى الواقف عند البار شايًا وحليبًا. بعدها، سألت الرئيس بودٍّ ماذا أكل. نظر الرئيس إلى الصحن الفارغ، وأجاب "وجبة الإفطار، أومليت وسلطة وتوست".

حدَّقت المرأة ذات التنورة البنفسجية إلى الصحن الفارغ، وقالت: "لا بد أنه كان شهيًّا".

ألقى الرئيس نظرة سريعة على ساعته في اللحظة ذاتها التي أحضر صاحب المقهى الشاي والحليب. قال المدير: "علينا الذهاب". ردَّت المرأة ذات التنورة البنفسجية: "انتظر، رشفة واحدة على الأقل" بينما تحمل الفنجان إلى شفتيها.

قام الرئيس من على مقعده، وارتدى نظارات الشمس التي على المنضدة. تشبه نظاراته النظارات التي أرتديها، ولكن بلا شك نظاراته من النوع الباهظ الثمن، أما أنا، فاشتريت نظاراتي من محل المئة ين.

دفع الرئيس الحساب عند الكاشير. وجبة الإفطار وشايًا وحليبًا، كان الحساب 880 ينًّا.

في الساعة العاشرة وعشرين دقيقة، خرج الاثنان ومشيا متشابكَي الذراعين وسط المحال التي بدأت تفتح مصاريعها. أخذ الرئيس يتلفَّت حوله في حركات متوترة. على النقيض، سارت المرأة ذات التنورة البنفسجية بثقة وهدوء تام. بدا كأنه كلما ازداد الرئيس توترًا وخوفًا أن يراهما أحد، أمسكت المرأة ذات التنورة البنفسجية ذراعه بإحكامٍ أكثر. بعد أن مشيا قرابة عشر دقائق، دخلا مبنى مكتوبًا عليه "سينما يوكوتا"، إنها قاعة سينما.

في الساعة العاشرة وخمس وثلاثين دقيقة اشترت المرأة ذات التنورة البنفسجية الكولا والفشار، مد الرئيس يده على الفور وأخذ حفنة من الفشار. تذمَّرت بمزاحٍ، وضحك الرئيس مقهقهًا. تغيرت ملامح الرئيس فور دخوله السينما، وبدا عليه الارتياح.

اشتريا تذكرتين لفيلمين أمريكيين؛ "سرعة" و"هاري القذر"، سبق أن شاهدت فيلم "سرعة" من قبل، كان فيلمًا ممتعًا، شاهدته منذ زمن؛ لذا لا أتذكر تفاصيله جيدًا.

في الساعة العاشرة وخمس وأربعين دقيقة، بدأ عرض فيلم "سرعة"، وبينما كنت أشاهده، تذكرتُ تفاصيله تدريجيًّا. ظننتُ أن المركبة المفخخة كانت قطارًا، لكن اتضح أنها حافلة، مع ذلك، ظهر قطار في الجزء الأخير من الفيلم. تسمَّرت المرأة ذات التنورة البنفسجية أمام الشاشة إلى درجة أنها لم تمس الفشار، أما الرئيس، فكان يتحرك بعصبية طوال الوقت، تناول الفشار، واحتسى الكولا، وحك وجهه، ولامس كتف المرأة ذات التنورة البنفسجية بأنفه مستمتعًا برائحتها (على الأقل هذا ما بدا لي)، وأدَّى تمارين إطالة الرقبة، وتثاءب، وفي النهاية نام وشخر، نظرت المرأة ذات التنورة البنفسجية إليه نظرة واحدة، ولكن بخلاف ذلك، لم تبعد نظرها عن الشاشة.

في الساعة الثانية عشرة وخمس وأربعين دقيقة، انتهى "سرعة"، تبع الفيلم استراحة مدتها خمس عشرة دقيقة، سيبدأ "هاري القذر" في الساعة الواحدة ظهرًا، كنت متشوقة لمعرفة أي نوع من الأفلام سيكون.

ولكن نهض الاثنان فجأة من على مقعديهما وغادرا صالة العرض، ظننتُ في البداية أنهما ذهبا إلى الحمام، ولكنهما لم يعودا. خرجتُ إلى الردهة لتفقُّد أين ذهبا، فرأيتهما من النافذة يمشيان في اتجاه محطة القطار، هرعتُ ولحقتُ بهما سريعًا.

على عكس الصباح، اكتظت الشوارع بالناس. قررتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية أن تُري الرئيس مهارتها الخاصة.

"شاهد ماذا سأفعل".

قالت ذلك وأدارت ظهرها إلى الرئيس واخترقت الجموع برشاقة متزلجة على الجليد.

"هاهاها. رائعة! رائعة!".

صفق الرئيس من بعيد، ابتسمت له المرأة ذات التنورة البنفسجية، وانتظرت أن يلحق بها. ما أن لحق بها الرئيس، فإذا بها تعيد الكرة. اخترقت الجموع برشاقة ثانية، وتوقفت مرة أخرى، وابتسمت في انتظار لحاق الرئيس بها، كررت المرأة ذات التنورة البنفسجية الأمر ذاته المرة تلو الأخرى. وكلما أدارت ظهرها، عدَّل الرئيس من وضعية قبعته.

في الساعة الواحدة بعد الظهر، وقف الاثنان أمام أحد متاجر الكتب الكبرى بالقرب من المحطة، يتصفحان الكتب المعروضة. أمسك الرئيس بمجلة شهرية على غلافها عنوان "عدد خاص عن معكرونة الرامن"، أما المرأة ذات التنورة البنفسجية فكان في يدها مجلة عن الأفلام، ولكن بدلًا من قراءة مجلتها، اختلستْ النظر إلى مجلته باستمرار. فعلتْ ذلك كلما قلب الرئيس الصفحة. لم أستطع سماعهما، لكنني استطعت قراءة شفتيها، فهمتُ أنها تقول "شكله شهي جدًّا"، يبدو أنهما سيأكلان الرامن على الغداء.

في الساعة الواحدة وعشر دقائق، غادر الاثنان متجر الكتب، اخترقا منطقة المحال والمطاعم الموجودة أمام محطة القطار ليصلا إلى زقاقٍ ضيقٍ. دخلا إزاكايا[1] مفتوحة طوال اليوم في آخر ذلك الزقاق، لم يصب تخميني؛ لم يكن الغداء رامن.

ألقى الرئيس التحية، وأزاح الستارة التي عند المدخل ليدخل. على الرغم من أننا في ظهيرة يوم الأحد (أو ربما لأننا في ظهيرة يوم الأحد)، عجَّ المكان بالزبائن. جلستُ على مقعد على الطرف الآخر من البار.

"لو سمحت." نادى الرئيس النادل. "سنأخذ هذا وهذا وهذا وهذا." قاد الرئيس الحديث، جلست المرأة ذات التنورة البنفسجية في صمتٍ، تداخلت أصوات الزبائن، ولكن بين الحين والآخر وصلت إلى

(1) حانة على الطراز الياباني. (المترجمة)

مسامعي قهقهات الرئيس، ولكنني لم أسمع صوت المرأة ذات التنورة البنفسجية إلا نادرًا. يبدو أن الرئيس زبون دائم هنا. بعد ساعة من وصولهما، نادى الرئيس الطاهي الواقف في آخر الإزاكايا، وطلب منه "الأكلة الحارة التي يحبها". تساءلتُ ما هي الأكلة التي يتحدث عنها، اتضح أنها أعواد الخيزران المخمرة.

أسرف الرئيس في الشرب، ففي الوقت التي شربت فيه المرأة ذات التنورة البنفسجية كأسين من التشوهاي، شرب ستة أقداح من البيرة، وفجأة سألهما الجالس على الطاولة المجاورة -الذي بدا سكرانًا- عن نوع العلاقة التي تجمعهما، ردَّ عليه الرئيس بوجه أحمر من فرط الشرب.

"أحزر أنت".

فردَّ السكران:

"همم... أب وابنته!".

فأجاب الرئيس:

"إجابة صحيحة!".

طلب الاثنان عصيدة بالكيمتشي، حسبتها ستكون آخر ما يأكلانه، ولكنهما طلبا كرة أرز في النهاية، وقسَّماها بعيدان الطعام، وتناول كل منهما نصفها.

الساعة الآن الرابعة وخمس وأربعون دقيقة. استمر الاثنان في الأكل والشرب لمدة ثلاث ساعات ونصف، بعدها غادرا الإيزاكايا، وعادا إلى منطقة المحال والمقاهي. مرَّا من أمام محطة القطار، ولكنهما لم يدخلا أيًّا من المحال، واتَّجها مباشرة إلى محطة الحافلة. مشت المرأة ذات التنورة البنفسجية بخُطًى ثابتة، بينما كاد الرئيس يتعثَّر عدة مرات. مشيا على مقربة من بعضهما، واتَّبعتهما وأنا أتلفَّتُ حولي، هربتُ

مـن دون أن أدفـع ثمـن أقـداح البـيرة الثلاثـة والفطـر بالزبـد والحبـار المخلـل التـي تناولتهـا في الإيزاكايـا؛ لذلـك كنـت قلقـة أن يطـاردني النـادل، ولكـن لم يحـدث أي شيء.

في السـاعة الخامسـة ودقيقـة، قالـت المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية بعـض العبـارات القصـيرة للرئيـس الـذي كان يجلـس عـلى المقعـد في محطة الحافلـة، ثـم توجهـت إلى كشـك صغـير وعـادت بزجاجـة مـشروب ريـاضي، جلسـت بجانبـه، فتحـت الغطـاء، وناولـت الرئيـس المـشروب. أخـذ المديـر رشـفة، ثـم أخـذا يتناوبـان عـلى الـشرب مـن الزجاجـة.

وصلـت الحافلـة بعـد لحظـات، حافلـة السـاعة الخامسـة وخمـس دقائـق، لكنهـما لم يركباهـا. بـدا الرئيـس شـاحبًا، وبـدأ يتوسـل إلى المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية، ولـوَّح يـده أمـام وجهـه. قـال: "إذا ركبـت الآن، أظـن أننـي سـأتقيأ". بعـد ذلـك مبـاشرة، هـرع الرئيـس مسرعًـا إلى دورة الميـاه. جلسـت المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية عـلى المقعـد وحيـدة، وشربـت آخـر رشـفة مـن المـشروب، ثـم نظـرت إلى حجرهـا وتفحصـت أظفارهـا. تذكَّـرني حقًّـا بصديقتـي مـي مـن المدرسـة الابتدائيـة.

في السـاعة الخامسـة وخمـس عـشرة دقيقـة، عـاد الرئيـس ووجهـه مرتـاح. قـال وهـو يمسـح فمـه بمنديـلٍ قـماشي: "آسـف! آسـف!" حـان وقتهـا دور المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية لزيـارة دورة الميـاه. بـدأ الرئيـس الـذي جلـس وحيـدًا باللعـب بجوالـه، وفجـأة رفـع رأسـه كـما لـو تذكـر شـيئًا مـا، ولطـم وجهـه ورأسـه. قـال: "إنهـا ليسـت معـي". فتـح سـحاب حقيبتـه، وقـال: "هـا هـي". أخـرج قبعـة البيسـبول واعتمرهـا، ثـم بـدأ يفتـش مـرة أخـرى. "أيـن هـي؟ أيـن هـي؟ أيـن هـي؟" هـذه المـرة لم يفلـح في العثـور عـلى غايتـه. كان الرئيـس يبحـث عـن نظاراتـه.

لقـد نسـيها في الإيزاكايـا عـلى الطاولـة التـي كانـا يجلسـان عليهـا، في الواقـع، إنهـا النظـارات نفسـها التـي أرتديهـا الآن. كانـت أفضـل بكثـيرٍ

مـن نظـاراتي الرخيصـة؛ خفيفـة كالريشـة رغـم حجمهـا الكبـير. حُفـر اسـم تومـوهـيرو بحـروفٍ ذهبيـة عـلى الجانـب الداخـلي للذراعـين.

بعـد أن فتـش حقيبتـه عـدة مـرات، فقـد الرئيـس الأمـل في النهايـة. أغلـق حقيبتـه، وغطـى عينيـه بالقبعـة كـما لـو أنـه يحـاول الاسـتعاضة بهـا عـن نظاراتـه. في السـاعة الخامسـة وخمـس وثلاثـين دقيقـة، وصلـت حافلـة شـغلت جميـع مقاعدهـا فتيـات المـدارس الثانويـة اللـواتي يحملـن مضـارب التنـس، نظـرت المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية إلى الرئيـس نظـرة سـائلة إن كان عليهـما تفويـت هـذه الحافلـة. أجـاب الرئيـس: "لا، دعينـا نصعـد".

صعـدا إلى الحافلـة، وصعـدتُ أنـا أيضًـا، سـامحة لعـدة أشـخاص بالصعـود قبـلي. وقـف الاثنـان في الممـر الضيـق، ووقفـت أنـا أيضًـا، لكننـي أدرتُ ظهـري لهـما. كنـت قريبـة جـدًّا منهـما؛ فكلـما اقتربـت منهـما، قـلَّ احتـمال أن يلاحظـاني، سـمعتهما يتحدثـان خلفـي، كان هـذا مضمـون حديثهـما:

المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية: مـا الـذي عـليَّ شراؤه لابنـة أخـي في عيـد ميلادهـا؟

الرئيس: ألم تقرري بعد؟

المرأة ذات التنورة البنفسجية: بلى.

الرئيس: دبدوبًا؟

المرأة ذات التنورة البنفسجية: قد يفي ذلك بالغرض.

الرئيس: إن عمرها سنة.

المرأة ذات التنورة البنفسجية: هذا ابن أخي، ابنة أخي في السادسة.

الرئيس: نعم، لقد أخبرتني ذلك.

أهـذا كل مـا لديهـما ليقـولاه؟ اسـتمرًا في الحديـث عـن هديـة عيـد الميـلاد طويـلًا، في النهايـة توصَّـلا إلى أن تسـأل أخاهـا مـاذا تشـتري عندمـا تـزور منـزل العائلـة.

أخوها، للمرأة ذات التنورة البنفسجية أخ.

للرئيـس ابنـة سـتلتحق بالمدرسـة الابتدائيـة العـام المقبـل، ولكـن لم يتطـرق حديثهـما إليهـا. لا بـد أن المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية تعـرف ذلـك، ولكـن مـن يـدري؟ فأنـا نفسـي علمـتُ للتـوِّ أن للمـرأة ذات التنـورة البنفسـجية أسرة وأخًـا وبنـت أخ وابـن أخ.

في السـاعة السادسـة وخمـس دقائـق، نـزل الاثنان مـن الحافلـة. المحطة المعتـادة والمنظـر المعهـود. مـشى الاثنـان متشـابكَي الأيـدي، وتبعتهـما أنـا عـلى بُعـد بضعـة أمتـار. قطعـا الطريـق، واجتـازا الشـارع التجـاري ليصـلا إلى المخبـز المألـوف. تناولـت المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية صينيـة ووضعـت عليهـا لفافتـين محشـوتين بالكريمـة وساندويتشًـا مُكيَّسًـا، دفعـت المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية الحسـاب الـذي كان 740 ينًّـا.

لم يلاحظهـما أحـد حتـى تلـك اللحظـة. كيـف سـتكون ردة فعـل مـن بالشـارع التجـاري لـو عرفـوا أن المـرأة التـي تمـشي في هيـام مـع ذلـك الرجـل هنـاك هـي المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية؟

"لقد عادت المرأة ذات التنورة البنفسجية مصطحبة رجلًا!".

أتصـور أن أول مـن سـيلاحظ هـو أحـد المـارة، سـيركض في ذعـرٍ إلى أحـد المحـال القريبـة ويعلـن الخـبر بصـوتٍ عـالٍ لصاحـب المحـل، سـينقل صاحـب المحـل مـا سـمع إلى صاحـب المحـل المجـاور، وهـو مـن سـينقل الخـبر بـدوره إلى صاحـب المحـل القريـب. سـينسى المتسـوقون أمـر مشـترياتهم، ويسرعـون إلى الخـارج. سيفسـح المـارة الطريـق للحبيبـين، ويصطفـون عـلى الجانبَين كـما لـو أنـه زفافهـما. سـيفقد أحدهـم السـيطرة عـلى نفسـه ويـصرخ "تهانينـا!" سـيقفز الأطفـال الذيـن ظلـوا مختبئـين

حتى هذه اللحظة خلف ظلال اللوحات الإعلانية ويصفرون في سعادة. سيمطر أصحاب المحال المرأة ذات التنورة البنفسجية بالهدايا. "من فضلكِ، عزيزتي!" سيصرخون بحنان: "هدية صغيرة منا!" من بائع السمك، سمكة كاملة؛ ومن بائع الزهور، باقة ضخمة، ومن صاحب محل الخمور، زجاجة ساكي فاخرة. وفجأة -كأنها تنتظرهما كل هذا الوقت- ستُسلط كاميرا تلفزيونية على وجهيهما، ويُدفع الميكروفون في اتجاههما. "أخبرانا ما شعوركما الآن؟" تنظر المرأة ذات التنورة البنفسجية إلى عدسة الكاميرا مباشرة ... ولكن في تلك اللحظة، بشكلٍ عابرٍ، سيظهر شيء آخر في مجال الرؤية. ما هذا؟

"أوه لا!".

"إنها المرأة ذات السترة الصفراء!".

خرج الاثنان من المخبز، وتشابكا الأيدي مرة أخرى، وانطلقا في طريقهما. مشيا نحو عشرة أمتار، ولكن لم يبدر عن أي شخص أي رد فعل. استمرًا في السير، متشابكي الأيدي أحيانًا ومتشابكي الأذرع أحيانًا أخرى. مرًا أمام الصيدلية، ثم محل البقالة ثم بائع السمك والجزار وبائع الخضار ثم محل الخمور. لم يبدر عن أي شخص، سواء المارة أو أصحاب المتاجر أو المتسوقين، أي رد فعل. لم يدرك أي منهم أن الشخص الذي مرَّ للتوِّ هو المرأة ذات التنورة البنفسجية.

سار الاثنان حتى آخر الشارع التجاري دون أن يوليهم أحد أدنى اهتمام، ثم اتَّجها إلى المنطقة السكنية التي غطَّاها الظلام، وفي تلك الليلة، بات المدير في شقة المرأة ذات التنورة البنفسجية.

كان اليـوم التـالي هـو يـوم الاثنـين، أول اثنـين في الشـهر؛ أي أن مديـر الفنـدق سـيحضر اجتـماع الصبـاح.

"عـشر فـوط اسـتحمام، وعـشر فـوط للأيـدي، وخمـس حصائـر حـمام، وعـشرة أطقـم مـن الأكـواب والملاعـق، وخمـس كـؤوس نبيـذ، وخمسـة أكـواب شـامبانيا، وثلاثـة أباريـق شـاي". قـرأ المديـر تلـك الأعـداد مـن دفـتر ملاحظـات في يـده، وعـلا وجهـه تعبـير قـاسٍ لم نـره مـن قبـل.

"لســنا متأكديــن إن كان أخذهــا نــزلاء الفنــدق، أو فُقــدت داخــل الفنــدق...".

توقف لحظة، وجال بنظره متفحصًا وجه كلٍّ منا.

"وهـذا عـدد الأغـراض المفقـودة الشـهر المـاضي فقـط. يصعـب عـليَّ تصديـق أنهـا ضاعـت. الاسـتنتاج المنطقـي الوحيـد هـو أن شـخصًا مـا أخذهـا. بـدءًا مـن اليـوم، سـتحمل مشرفـة كل طابـق وكل عاملـة قائمـة جـرد معهـا. سـتدوِّن محتويـات كل غرفـة تنظفهـا. هـل فهمـتن؟".

عندما غادر المدير، ثارت العاملات احتجاجًا.

"ماذا يقصد بهذا؟ إنه يشتبه فينا!".

"يـا لـه مـن متغطـرس! مـاذا يقصـد أن نجـرد الغـرف في كل مـرة ننظفهـا؟ إذا كان قلقًـا إلى هـذه الدرجـة، فلـماذا لا يـأتي ويتفقـد الغـرف بنفسـه؟! هـذا أمـر شـائن حقًّـا!".

"على أي حال، لماذا قد تسرق إحدانا عشرة أو عشرين كوبًا أو كأسًا؟ لتستخدمها في المنزل؟ أشك في ذلك!".

"من تحتاج إلى كل هذا؟".

"يذعن الرئيس دائمًا لهذا الرجل، لذلك يزداد عجرفة كل مرة".

"أليس الرئيس أكبر سنًّا منه؟ لماذا لا يخرسه؟!".

"أوه، لن يفعل ذلك. لديه أشياء أخرى تشغله".

"ألاحظتم؟ لقد أخذ الاثنان إجازة اليوم...".

"أخذا إجازة أمس أيضًا".

"يا لها من وقاحة!".

"هل تعرفون كم تتقاضى "صديقة" الرئيس هذه؟".

"كم؟".

"ألف ين في الساعة... ألف ين!".

"ألف ين؟ هذا أكثر مما تتقاضاه المشرفات!".

"هل هذا صحيح؟".

انحنت المشرفة تسوكادا التي كانت تستمع بصمتٍ حتى الآن.

"هل هذا حقًّا ما تتقاضاه "صديقته" تلك؟".

على رغم أن المعلومة لم تكن مؤكدة، إلا أن شائعة تقاضي المرأة ذات التنورة البنفسجية ألف ين في الساعة انتشرت في لمح البصر، أكسبها ذلك الكثير من الأعداء من دون أن تدرك ذلك. بمجرد انتشار خبر علاقتها بالرئيس، توقف الجميع عن مناداتها بأي ألقاب تحبب، والآن بدأت جميع العاملات -بما في ذلك المشرفات- في تجاهلها.

مـن مزايـا هـذا العمـل برأيـي أن تجاهـل الآخريـن لهـا لـن يحـدث فرقًـا كبـيرًا، خاصـة لأنهـا أنهـت تدريبهـا، لم تواجـه المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية صعوبـة في إنهـاء أي عمـل تُكلَّـف بـه، حتـى لـو لم يتحـدث إليهـا أحـد طـوال اليـوم. لم تكـن هنـاك حاجـة عـلى الإطـلاق إلى التحـدث إلى أي شـخص. أدت المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية مهامهـا مـن دون أي اكـتراث بمـن حولهـا.

لم تتغـيَّر تعابـير وجههـا عـلى الإطـلاق عنـد رؤيـة العامـلات الأخريـات في الممـرات، حتـى لـو كـنَّ أكـبر منهـا سـنًّا. في إحـدى المـرات، فوجئـت بينـما أنتظـر المصعـد باندفـاع المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية منـه، وكدنـا نصطـدم بعضنـا ببعـض. كانـت تحمـل كيـس قمامـة في يديهـا. ارتطـم الكيـس بي ليفقـدني تـوازني وأسـقط عـلى مؤخـرتي. لم تلـقِ المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية نظـرة واحـدة عـليَّ، وفـرَّت مـن المـكان دون أن تنطـق بكلمـة.

تظاهـرت بأننـي ألتقـط القمامـة التـي سـقطت، ثـم عدَّلـتُ مـن هيئتي ودخلـتُ المصعـد. انتـشر عطـر لطيـف في كل أركانـه. كان العطـر الـذي تضعـه المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية. وصفـت المشرفـة تسـوكادا العطـر برائحـة "المـوز العفـن." "يمكنـك دائمًـا معرفـة مـكان وجـود "صديقـة" المديـر مـن رائحـة عطرهـا!"

هـل هـذا هـو العطـر المفضَّـل للرئيـس؟ ولم يقتـصر الأمـر عـلى العطـر، بـل لاحظـت أيضًـا أنهـا بـدأت تضـع طـلاء أظفـار، وطبعًـا خالـف ذلـك القواعـد. وعندمـا طلبـت المشرفـة هاماموتـو منهـا إزالتـه، غـادرت المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية الغرفـة دون أن تـرد، لم أعـد متأكـدة إن كانـت العامـلات مـن تتجاهلنهـا أم هـي مـن تتجاهلهـن.

بالمناسـبة، لم يبِـت الرئيـس في منـزل المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية تلـك الليلـة فحسـب، بـل زارهـا بعـد ذلـك أيضًـا عـدة مـرات. قـضى الليلـة

هناك أحيانًا بعد مواعيدهما الغرامية، وأحيانًا أخرى مرَّ بسيارته عليها بعد العمل. وفقًا لملاحظاتي، في الأسبوع الماضي، بات الرئيس يوم الاثنين، ولم يبِت يوم الثلاثاء ولا الأربعاء، ولكنه قضى الليلة هناك يوم الخميس، ولم يزرها أيام الجمعة والسبت والأحد. أما هذا الأسبوع، فبات يوم الاثنين، ولم يزرها يومَي الثلاثاء والأربعاء، وحسبته سيبيت يوم الخميس، لكنه بقي ساعتين فقط ثم غادر. غالبًا ما يزور الرئيس شقة المرأة ذات التنورة البنفسجية أيام الاثنين والخميس سواء كان سيبيت هناك أم لا.

تزداد رائحة عطر المرأة ذات التنورة البنفسجية قوة اليوم التالي لمبيت الرئيس. كلما فتحت الباب ودخلت الكافتيريا، تعبس العاملات جميعهن في اشمئزازٍ، ويسددن أنوفهن ويغادرن كما لو أنهن تلقَّين إشارة ما. تجلس المرأة ذات التنورة البنفسجية بتعابير اللامبالاة المعتادة على الطاولة المخصصة لستة أفراد التي غادرت صاحباتها للتو، وتسكب لنفسها كوبًا من شاي الهوچيتشا المجاني.

تتساءلون إذا كانت تلك هي حالها في العمل، فماذا عن حياتها الشخصية. بالطبع تغيرت جوانب كثيرة منها كذلك. توقفت المرأة ذات التنورة البنفسجية عن الذهاب إلى الحديقة بمجرد أن بدأت علاقتها بالرئيس. في البداية، بدا الأطفال مستائين لغيابها. كنت أسمعهم يقولون "لم تأتِ الآنسة مايو اليوم أيضًا." ولكن بعد مرور أسبوعين، توقفوا عن ذكر اسمها، وتبدَّلت وسيلة تسليتهم لتصبح الدراجات الأحادية. لم يملك جميع الأطفال الدراجات؛ بل كانت لديهم دراجتان فقط، تناوبوا على ركوب الدراجتين وقسَّموا أنفسهم إلى فرق، وتسابقوا حول الحديقة، وعندما وصلت السباقات إلى ذروتها، خرج بعضهم بالدراجتين خارج الحديقة. ضرب السائقون أبواق سياراتهم، وعبس المارة في وجوه الأطفال، لكن لم يثنِهم ذلك عن الاستمتاع بسباقهم. يتسابق الأطفال حتى المدرسة الابتدائية ثم يعودون إلى

الحديقة، وغالبًا ما مروا في طريقهم على امرأة بعطرٍ نفَّاذ تقف أمام الهاتف العمومي عند محل البقالة. لم يدركوا أن تلك المرأة "الآنسة مايو" التي عرفوها يومًا ما.

أظفار "الآنسة مايو" الآن طويلة مدببة ومطلية باللون الأحمر. ضغطت "الآنسة مايو" بأظفارها الحادة على أزرار الهاتف العمومي، تضغط الأزرار وتضع السماعة بسرعة، ثم تتصل مرة أخرى وتضع السماعة. تعيد هذه العملية المرة تلو الأخرى. تضغط الأزرار وتضع السماعة بسرعة، ثم تتصل مرة أخرى، وتنتظر قليلًا ثم تضع السماعة. وفي كل مرة تضع السماعة، تتنهد في استياء. تقضي اليوم كله على هذه الحال في أيام عطلتها. تجري تلك المكالمات في الصباح الباكر، وفي آخر الليل... وفي كل الأوقات دون أن تبالي. تتصل مرة تلو الأخرى دون كلل أو ملل. تضغط الأزرار وتضع السماعة بسرعة. شاهدتها تفعل ذلك مرات عديدة إلى درجة أنني حفظت رقم هاتف الرئيس عن ظهر قلب. مكتبة سُر مَن قرأ

تبدو المرأة ذات التنورة البنفسجية كأنها تمر بفترة عصيبة. تشعر بالضيق تقريبًا ليل نهار، والأسوأ أنها وحيدة في محنتها، لا تجد من تلجأ إليه وتطلب مشورته، وعلى أي حال، إلى من ستلجأ؟ فلا صديقة لها في هذه الدنيا.

ولكن يبدو أنها مصممة على إنكار علاقتها بالرئيس، فهي تنكر بشدة إن سألها أي شخص مازحًا عما إذا كانا على علاقة.

"بالطبع لسنا على علاقة! كيف تقولين ذلك؟!".

"هاهاها! أنت تقلدينها بمهارة".

"أتظن أننا سنصدقها؟".

"يا لَلفسق".

"إنها توصد باب الغرف بالمفتاح في أثناء التنظيف، أتعرفن هذا؟ كم هذا مقزز. من يدري ما الذي تفعله بالداخل؟".

"ربما ينتظرها الرئيس بالداخل. هاهاها".

"هششش".

دخلت المرأة ذات التنورة البنفسجية المصعد، وساد الصمت. وفور خروجها من المصعد، عُدن للحديث ثانية.

"يا له من عطر كريه! رائحته رائحة الموز العفن!".

"هل لاحظتن أظفارها؟ لونها كالدم!".

"هل سمعتن؟ لقد وبَّخها مدير الفندق وتوعَّد أن يطردها إن خالفت القواعد مرة ثانية".

"يا ليته يخلِّصنا منها، أتعلمن كم تتقاضى؟".

"كم؟".

"ألف وخمسمئة ين في الساعة! ألف وخمسمئة ين!".

انتشرت الشائعات وتضخَّمت، يبدو أن تناقل الشائعات عن المرأة ذات التنورة البنفسجية وطَّد علاقات العاملات.

قررن أنهن لن يتحمَّلن العمل مع "صديقة" المدير أكثر من ذلك، واتفقن على تقديم شكوى إلى المكتب الرئيسي مباشرة إن لم تُطرَد، ولكن قبل أن ينفذن خطتهن، حسمت واقعة أخرى الأمر.

أبلغ شخصٌ مستخدمًا اسمًا مستعارًا عن بيع مستلزمات ضيافة الفندق في بازار بمدرسة ابتدائية، وعلى الفور، هرع أحد العاملين بالفندق إلى المدرسة للتحقيق، وتأكد أن المنتجات هي من مستلزمات ضيافة الفندق: عشر فوط استحمام وعشر فوط وجه وخمس حصائر حمام، العدد نفسه الذي اختفى في الشهر السابق.

ومن كان يبيعها؟ بعض الأطفال الملتحقين بالمدرسة، قدَّموا جميعهم التفسير ذاته؛ "طُلب منا الوقوف في كشك البيع فقط." قالوا إنها وعدتهم بمصروفٍ سخي.

"نحن لا نشك فيكن".

بدأ مدير الفندق حديثه يوم الاثنين بهدوء غريب لم نعتده منه، كان هذا الاجتماع الثاني الذي يحضره هذا الشهر.

"لستن الوحيدات اللاتي يدخلن غرف النزلاء. يدخل الضيوف، والحمالون، وخدمة الغرف، وموظفو الصيانة، وأشخاص لا علاقة لهم بالفندق الغرف. لا يسعني سوى تكرار ما طلبته في الاجتماع السابق؛ تأكدن دائمًا من مستلزمات الضيافة. إن لاحظتن شيئًا مفقودًا، عليكن إبلاغ رئيسكم في العمل على الفور. هل لاحظت إحداكن أن بعض المستلزمات مفقودة، ووضعت علامة صح عليها في قائمة الجرد للتستر على الفاعل؟ إن حدث ذلك أريد أن أعرف لماذا. أرجوكن، كل ما أطلبه هو الصدق. إن اعترف الفاعل، فلن يتحمَّل أي مسؤولية، ولكن إذا لم تتقدم إحداكن، فلن يكون أمامنا خيار سوى إبلاغ الشرطة واعتبارها جريمة سرقة. سأكرر ما قلت. إن اعترف الفاعل، فلن يتحمل أي مسؤولية. تتفق إدارة الفندق معي في الرأي. إذا كان لديكن أي أسئلة، يمكنكن الاتصال بي على هاتفي الشخصي المحمول، أنا متاح على مدار الساعة. سيبقى الأمر سرًّا بيننا".

لم يثر غضب المشرفات كعادتهن ويقلن "يقول إنه لا يشك فينا، ولكن كلامه لا يدل على ذلك! إنه يتهمنا بكل تأكيد!" هذه المرة، وقفن ساكنات في أماكنهن. يبدو أنهن مقتنعات أن الفاعل موجود بينهن. لم يقتصر الأمر على المشرفات، بل العاملات جميعهن. شككن كلهن في شخص واحد، ولسبب وجيه؛ يبعد مسرح الجريمة -المدرسة الابتدائية- بضعة أمتار من شقة ذلك الشخص.

"أراهن أنها الآنسة هينو".

"أنا متأكدة أنها هي".

"نعم".

"تقع شقتها بجوار تلك المدرسة. لا بد أنها هي".

"هل يعلم الرئيس بالأمر يا ترى؟".

"ألا تعتقد أنه من خطط الأمر؟".

"لماذا؟".

"لأنه يريد المزيد من المال طبعًا".

"مستحيل أن تحصل إلا على مبلغ زهيد من تلك البازارات".

"هذا دليل على حاجته الماسَّة إلى النقود".

"إنه يحتاج إلى أن يطلق زوجته".

"ماذا؟ سيطلقها؟".

"لديه حبيبة جديدة، ألا تدري؟".

"لن يطلقها، لقد حكى لي مؤخرًا عن رحلته مع زوجته إلى جزيرة إيشيجاكي للاحتفال بعيد زواجهما العاشر. ظل يثرثر بسعادة من دون أن أسأله سؤالًا واحدًا عنها".

"أوه، حسنًا، إذن سيتخلص منها قريبًا".

"ربما فعلت ذلك كي توقعه في مشكلة".

"هذا محتمل".

"هششش، ها هي".

ظهرت المرأة ذات التنورة البنفسجية وعلى وجهها تعبير اللامبالاة المعتاد في البهو خارج المصعد. غمغمت المشرفة تسوكادا "لصة"، ربما لضيقها بهدوء المرأة ذات التنورة البنفسجية.

"هل قلتِ شيئًا؟".

التفتت المرأة ذات التنورة البنفسجية ونظرت في اتجاه الصوت. وبعد فترة طويلة، أبدت رد فعل.

"ليس لي علاقة بالأمر".

"أوه، فعلًا؟".

ردَّت المشرفة تسوكادا بسخرية.

"على الرغم من أن المدرسة الابتدائية في حيِّك؟".

"ما الذي يثبته ذلك؟".

حدقت المرأة ذات التنورة البنفسجية إلى المشرفة تسوكادا بغضب.

"...توصدين باب الغرفة بالمفتاح وأنتِ تنظفين، صحيح؟".

كانت هذه المرة المشرفة هاماموتو من تتحدث.

"ما الذي تفعلينه في الغرفة كي تحتاجي إلى فعل ذلك؟".

"لا أفعل أي شيء...".

"سألتك سؤالًا".

قالت المشرفة تسوكادا.

"...أحتسي القهوة".

أجابت المرأة ذات التنورة البنفسجية بصوتٍ خافتٍ.

"القهوة المخصصة للنزلاء؟".

"نعم".

"أهذا كل ما تفعلين؟".

"...وآكل الحلوى".

"تقصدين الحلوى التي يجب على النزلاء دفع ثمنها".

"...أجل".

"سمعتن؟ إنها تسرق الحلوى".

همس الجميع: "يا للخسة".

"لحظة، يفعل الجميع ذلك، لست الوحيدة. حتى المشرفة تسوكادا...".

"ماذا أفعل؟".

"أنتِ من علَّمتني ذلك. قلت لي إن أردتِ شرب القهوة، أوصدي الباب بالمفتاح. قلت لي ألا أشاهد القنوات المدفوعة لأن الفندق سيكتشف ذلك، وأن آكل الحلوى لأننا نستطيع تقديم حججًا مقنعةً تبرر اختفاءها. أليس ذلك كلامك. لم أفعل سوى ما علمتني".

تنهدت المشرفة تسوكادا.

"طبعًا، تلومين الآخرين على أخطائك".

"ألم تقولي ذلك؟! أنسيتِ أنك أخبرتني أن إحدى المشرفات تشرب الشامبانيا في أثناء العمل؟ كانت تتحدث عنك أنتِ يا مشرفة تاتشيبانا! أليس ما في هذه الزجاجة التي في حقيبتك شامبانيا؟".

"هل أنت جادة فيما تقولين؟".

اتسعت عينا المشرفة هاماموتو.

"إنها كانت مزحةً طبعًا!".

انفجر الجميع في الضحك. حتى المشرفة تاتشيبانا، أمسكت بطنها من شدة الضحك.

"أحب الخمر كثيراً، ولكنني لست غبية إلى ذلك الحد!".

وفجأة، خطفت المرأة ذات التنورة البنفسجية الحقيبة المعلقة على كتف المشرفة تاتشيبانا.

"ماذا تفعلين؟".

أخرجت منها زجاجة لبنية اللون وفتحت غطاءها وشمتها.

"أعيديها!".

انتزعت إحدى العاملات الزجاجة والحقيبة من يد المرأة ذات التنورة البنفسجية، وأعادتها إلى المشرفة تاتشيبانا.

"ما هذا الذي تفعلينه؟ ما هذه الوقاحة!".

"إن فيها شاي موجيتشا. أعتذر لتخييب أملك. لا كحول فيها".

أغلقت المشرفة تاتشيبانا غطاء الزجاجة في غضبٍ.

"ما رأيك أن تتحققي من زجاجاتنا جميعًا إن كان ذلك ما تظنين؟".

قالت المشرفة تسوكادا.

"ابدئي بزجاجتي".

أخرجت المشرفة تسوكادا زجاجة من حقيبتها، ودفعت بها إلى أنف المرأة ذات التنورة البنفسجية.

"وزجاجتي أيضًا".

"وأنا أيضًا".

"وأنا أيضًا".

"وأنا أيضًا".

أخرجت واحدة تِلوَ الأخرى زجاجتها، وفتحت غطاءها، ودفعت بها إلى وجه المرأة ذات التنورة البنفسجية.

أحاطت الوجوه بالمرأة ذات التنورة البنفسجية من كل جانبٍ، تسمَّرت في مكانها محدقة إلى الزجاجات المفتوحة.

ما الذي تفعله؟ إنها تحرك أنفها قليلًا، تشم كل زجاجة محاوِلة العثور على رائحة كحول، انفجر الجميع في الضحك عند رؤيتهن لهذا المشهد.

"هل هي مجنونة؟".

لا تزال الساعة التاسعة، بدأنا العمل للتوِّ، لم تحتوِ أي من الزجاجات المحيطة بوجه المرأة ذات التنورة البنفسجية على الكحول.

في النهاية، ابتعدت المرأة ذات التنورة البنفسجية، واتجهت إلى زجاجة خارج الحلقة المحيطة بها. تعالت الضحكات في تلك اللحظة ثانية.

"أنت حمقاء فعلًا! إنها لا تشرب أصلًا!".

رفعت المرأة ذات التنورة البنفسجية نظرها فجأة.

"انظري إلى ذلك الوجه! أتبدو لك كشخصٍ قادرٍ على الشرب والمرح؟".

ولأقل من ثانية، تلاقت عينانا للمرة الأولى، أحالت المرأة ذات التنورة البنفسجية نظرها أولًا، ركَّزت على زجاجتي ذات الغطاء المغلَق، لكنها لم تحاول الاقتراب منها.

"هل ارتاح بالك الآن؟".

سألت المشرفة تسوكادا.

"أنتِ المذنبة الوحيدة هنا، أنتِ ولا أحد سواكِ".

"مـن كان بيتـه مـن زجـاج، لا يقـذف غـيره بالحجـارة؛ عليـكِ الاعـتراف بفعلتـك".

"نعم، لن يبلغ المدير الشرطة إن اعترفت الآن".

"أم تريدنا أن نبلغه نحن؟".

"ما الذي تعنيه هذه النظرات؟".

"أعندكِ ما تريدين قوله؟".

حدقـت المـرأة ذات التنـورة البنفسـجية في عِنـاد، وفجـأة اسـتدارت وركضـت في اتجـاه البـاب الجانبـي.

"انتظري! إلى أين ستذهبين؟".

"لدينا عمل نقوم به!".

لم تعد المرأة ذات التنورة البنفسجية إلى الفندق منذ ذلك الحين.

في المساء، بعد أن انتهيتُ من العمل، اتجهتُ إلى شقة المرأة ذات التنورة البنفسجية المتداعية.

حسبتُ أنني سأجدها في شقتها، ولكن الأنوار كانت مطفأة. ألصقتُ أذني على باب الشقة، ولكنني لم أسمع صوتًا، انتظرتُ بجوار السياج بعض الوقت. بعد مرور ثلاثين دقيقة، قررتُ أن أذهب إلى الحديقة أملًا في أن أجدها هناك. كنت قد استعددتُ لمغادرة مكاني عندما لاحظتُ سيارةً تقطع الطريق المهجور وتتجه نحوي.

توقفت السيارة أمام المبنى، السيارة السوداء ذاتها التي اعتدت رؤيتها. اليوم يوم الاثنين، كتبت في دفتر ملاحظاتي بسرعة "زارها اليوم".

انفتح باب السائق، وخرج الرئيس من السيارة. صعد الرئيس بجسده المستدير السُّلم الخارجي للمبنى ببطء.

توقف أمام الشقة التي في آخر الدور الثاني وطَرق الباب. استمر في طرق الباب ما يقرب من عشر دقائق. وفجأة أُضيئت الأنوار، وانفتح الباب، وظهر وجه المرأة ذات التنورة البنفسجية من فتحة الباب. يبدو أنها كانت في الشقة كل هذا الوقت.

بعد تبادل بعض العبارات، حاول الرئيس دخول الشقة، ولكن منعته المرأة ذات التنورة البنفسجية بنبرة حادة.

"كيف تجرؤ على الدخول؟".

ثم سألته كيف كانت جزيرة إيشيجاكي، إنها تتحدث عن رحلته مع زوجته بمناسبة عيد زواجهما العاشر. يبدو أنها لم تكن تعلم بأمر الرحلة، وعرفت عنها حين أخبرتها إحداهن بما قالته المشرفات في الصباح.

"ما علاقة ذلك بما حدث؟".

صاح الرئيس.

صرخت المرأة ذات التنورة البنفسجية.

"بالطبع له كل العلاقة!".

"ليس هذا سبب مجيئي".

"إذن لمَ جئت؟".

"الأشياء التي سرقتها".

خفض الرئيس صوته.

"هل تشك فيَّ أنت أيضًا؟".

"رأيت...".

جال الرئيس بنظره في شقة المرأة ذات التنورة البنفسجية.

"رأيت في شقتك الأكواب والكؤوس و...".

"أخذتها لأستخدمها، لا لأبيعها".

ردَّت المرأة ذات التنورة البنفسجية.

"كما أن المدرسة التي بيعت فيها الأغراض قريبة من منزلك".

"قلت لك إنني لا يمكن أن أفعل ذلك!".

"هششش. اخفضي صوتكِ".

"أمستحيل أن يكون شخص آخر السارق؟ لماذا تصر أنه أنا؟ لأنك لم تعد تحبني، أليس كذلك؟ ألهذا السبب سافرت إلى جزيرة إيشيجاكي مع زوجتك؟".

"نحن لا نتحدث الآن عن إيشيجاكي!".

وفجأة، سمعت صوت طرقعة. صفع الرئيس المرأة ذات التنورة البنفسجية.

"آآآه!".

صرخت المرأة ذات التنورة البنفسجية عاليًا.

"آآه. آلمتني!".

"آ...آسف. آسف. قلت لك آسف. اصمتي أرجوكِ. اسمعيني قليلًا... في الحقيقة، إنهم يشكون فيَّ أنا أيضًا. عرف الجميع بعلاقتنا، ويتهمونني أنني مَن دبَّر الأمر. جنون، أليس كذلك؟ مستحيل! لماذا أسرق تلك الأشياء؟ إنها مصيبة".

"مصيبة...؟".

"طبعًا. تدرين سبب مجيئي إلى هنا، أليس كذلك؟ لا؟ لا تعرفين؟ إذن، دعيني أخبركِ. أريدك أن تكتبي اعترافًا".

"اعترافًا؟".

"نعم، أريد أن تكتبي اعترافًا موجهًا إلى المدير، توضحي فيه أن لا علاقة لي بالأمر، وأنك خططتِ الأمر وحدك".

"هاه؟".

ارتفع صوت المرأة ذات التنورة البنفسجية أكثر.

"ولكنني لم أفعل شيئًا!".

"بلى فعلتِ! كفى كذبًا!".

"لا أكذب!".

"لا تكـذبي! كنـتِ توزعـين حلـوى وفاكهـة الفنـدق عـلى أطفـال في المرحلـة الابتدائيـة! أليسـت تلـك ملـك الفنـدق؟ في الواقـع، إنهـا ملـك النـزلاء. سرقـتِ أغـراض النـزلاء وأعطيتهـا للأطفـال. أتعلمـين أن مـن بـاع الأكـواب والمنشـفات في البـازار أطفـالٌ في المرحلـة الابتدائيـة؟ قالـوا إن امـرأة طلبـت منهـم ذلـك. مـا الـذي أقولـه؟ بالطبـع تعرفـين ذلـك!".

"لم أعلم ذلك! لم أعلم!".

"استغللت منصبك بصفتك عاملة بالفندق لبيع أغراض الفندق!".

"اخـرس! اخـرس! منصبـي؟! لا تكلمنـي كأنـك رئيـسي الآن! مـن تحسـب نفسـك؟ أنـا أعـرف كل شيء! أعـرف أنـك تأخـذ قيلولـة كل يـوم في الغـرف الفارغـة. توصـد البـاب بالمفتـاح وتنـام. وبعـد قيلولتـك الهانئـة تحتـسي القهـوة المخصصـة للنـزلاء وتـترك الكـوب الوسـخ مـن دون حتـى أن تغسـله!".

"ما المشكلة في ذلك؟ يفعل الجميع ذلك".

"ليـس هـذا كل شيء. عندمـا نزلـت رينـا إيجـاراشي في الفنـدق، لا أدري متـى تحديـدًا، ولكـن ألم تـسرق ملابـس رينـا إيجـاراشي الداخليـة؟".

"إمم...".

"سرقتهـا، أليـس كذلـك؟ رأيتـك أمـام غرفتهـا محنـي الظهـر تفتـش في حقيبـة الغسـيل خلسـة. أخرجـت شـيئًا أحمـرَ مكشكشًـا ودسسـته في جيبـك! كان سروالهـا الداخـلي، صحيـح؟ يـا لـك مـن مقـزز! حقـير! منحـرف! منحـرف!".

"ا...اصمتي!".

"منحرف! منحرف! منحرف مقزز!".

"قلت لكِ اصمتي!".

"إنك تؤلمني! اتركني! حسنًا، سأفضحك أمام الجميع! سأخبر زوجتك والمكتب الرئيسي والمدير!".

"اصمتي!".

قبض الرئيس على كتفَي المرأة ذات التنورة البنفسجية.

"توقف! توقف! لن تفلتي مني إن أخبرتِ أحدًا بذلك!".

هزَّ الرئيس المرأة ذات التنورة البنفسجية بعنفٍ إلى الأمام والوراء حتى كادت رقبتها تنفصل عن جسدها، ولكنها ردَّت له الصاع صاعين. أول ما سنحت لها الفرصة، انحنت قليلًا وفلتت من قبضته، وبدأت تضربه في بطنه. أنَّ وارتد إلى الخلف، ثم ركلته في فخذه وصفعته على وجهه. أمسك بدرابزين الدرج بكلتا يديه، وحاول أن يستعيد توازنه، لكن الدرابزين كان صدئًا إلى درجة أنه لم يستطع تحمُّل وزن جسده الثقيل، دوى صوت فرقعة عالٍ، وانكسرت قضبان الدرابزين، وهوى الرئيس على الأرض.

بقي على الأرض البُنية بلا حراك.

نزلت المرأة ذات التنورة البنفسجية الدرج وهي ترتعش.

"تـ...تومو...".

ركعت بجانب الجسد الراقد ومدت يدها.

"تومو.. تومو...".

هزَّت كتفَيه وهي تنادي اسمه.

"تومو... تومو.... تومو... استيقظ يا تومو، هيا انهض، تومو! تومو! تومو! تومو! كفى يا تومو! هيا انهض!".

قلت لها: "ا...اصمتي".

التفتت المرأة ذات التنورة البنفسجية لتنظر إليَّ، أبيضَّ وجهها وغطَّاه الدموع والمخاط.

"دعيني ألقي نظرة".

انحنيت ووضعت نفسي بينهما.

أولًا، رفعتُ معصمه الأيمن، ثم الأيسر، وضعتُ إصبعين على رقبته، وقرَّبتُ أذني من فمه، كانت المرأة ذات التنورة البنفسجية صامتة، تراقبني وتنتظر. ساد الصمت لحظة، ثم نظرتُ إليها وقلتُ:

"مع الأسف مات".

همست المرأة ذات التنورة البنفسجية بصوتٍ لم أستطع سماعه، أظنها قالت:

"مستحيل... مستحيل... مستحيل...".

"ربما السبب طريقة سقوطه. لقد توقف قلبه تمامًا".

"لا يمكن، لا يمكن... مستحيل، قولي لي إنه مستحيل، مستحيل، مستحيل".

هززت رأسي.

"أنا آسفة".

"لا، لا! تومو، أرجوك، استيقظ! تومو!".

هزَّت المرأة ذات التنورة البنفسجية جسد الرئيس من جديد. أمسكت بيدها وقلت لها في حزم:

"لن يُعد ذلك الرئيس إلى الحياة! عليكِ أن تتماسكي وتتقبَّلي الواقع. مات الرئيس. ليس عليك محاولة إحيائه الآن، بل الهرب من هنا فورًا".

"الهرب...؟".

"أجل".

هززت رأسي.

"لا وقت للتلكؤ؛ ستصل الشرطة في أي لحظة الآن".

"الشرطة...؟".

"سمع الجيران صراخك منذ قليل، واتصلوا بالشرطة. عليكِ الهروب قبل وصول الشرطة".

"إممم....؟".

"بسرعة!".

"ولكن...".

"لا وقت لـ"ولكن"! ستركضين فورًا إلى محطة الحافلة. ستركبين حافلة الساعة الثامنة ودقيقتين المتجهة إلى كوموري، لا وقت لدينا. باقي أربع دقائق، ولكنك ستلحقين الحافلة لو ركضتِ بكل سرعتك؛ فأنتِ عدَّاءة قديمة. من المفترض أن تصل الحافلة إلى محطة القطار الساعة الثامنة وأربع وثلاثين دقيقة. ستركبين بعدها القطار، اركبي القطار السريع المتجه إلى ياماساكا. تُكتب حروف ياماساكا باستخدام الحرف الصيني "ياما" من ياماجوتشي و"ساكا" من أوساكا. في إحدى الخزانات عند المخرج الغربي حقيبة سوداء، خذيها، لا تنسي. ستجدين في الحقيبة محفظة وفوطة وملابس تكفي يومين أو ثلاثة. في جيب المحفظة الداخلي خمسة آلاف ين مطوية، هل يمكنك شراء التذكرة بها؟ في الخزانة أيضًا حقيبة يد للسفر وحقيبة ظهر وكيس بلاستيكي، دعيهم في الخزانة؛ سأذهب لأخذهم لاحقًا".

"ممم....".

"وددت أن أركب الحافلة معكِ، ولكنني لست سريعة بما يكفي مع الأسف للحاق بحافلة الساعة الثامنة ودقيقتين. لا تقلقي. سأركب حافلة الساعة الثامنة واثنتين وعشرين دقيقة. وسأستقل القطار الذي يلي قطارك مباشرة. سألحق بك لا تخافي. من الأفضل أن نتحرك على حدة كي لا نجذب الانتباه. آه، إذا شعرتِ بالجوع، فاستخدمي النقود التي في المحفظة لشراء بعض الطعام. كدت أنسى أن أخبرك اسم المحطة التي ستنزلين فيها. إنه قطار سريع؛ لذلك سيقف في ثلاث محطات فقط. ستنزلين في المحطة الثالثة، محطة سانتوكوچي. اسم سهل تذكُّره. عند خروجك من المحطة، ستجدين فندقًا اسمه تاكاجي. إنه فندق من الفنادق التي ينزل فيها الموظفون المسافرون في رحلات العمل عادةً، هل تمانعين أن تمكثي ليلة فيه؟ إنه ليس فندقًا فخمًا. سيتوجب عليك استخدام حمام مشترك. سجِّلي في الفندق واذهبي إلى غرفتك وارتاحي قليلًا. آه، كدت أنسى. هذا هو مفتاح الخزانة التي في محطة القطار. لا تنسَي إغلاقها بعد أخذ الحقيبة. واتركيه لي في... هممم... الهاتف العمومي. يوجد هاتف عمومي أخضر بجوار الخزانات مباشرةً. ضعيه في منتصف دليل الهاتف الموجود تحت الهاتف على الرف".

"ولكن...".

"أعلم أنك قد تشعرين بالقلق بسبب المبيت في مكان غريب، ولكن حاولي أن تحصلي على قسطٍ جيدٍ من الراحة. فبدءًا من صباح الغد علينا البحث عن وظيفة. سنبحث معًا عن عملٍ يوفر لنا مسكنًا. لا تتجهمي هكذا، سنكون على ما يرام. لقد وضعت كل ما نحتاج إليه في حقيبة السفر، الطعام والملابس والنقود. بالطبع، ليس بكميات كبيرة، ولكن سيكفينا كي نصمد بعض الوقت".

"ليس هذا ما كنت... سأسأله. لماذا...".

"همم؟".

"لماذا يا مشرفة جوندو...".

لاحظتُ أن دموع المرأة ذات التنورة البنفسجية توقَّفت، حدقتْ عيناها الصغيرتان إلى وجهي.

هززتُ رأسي نافيةً وقلت: "أنا لست المشرفة جوندو، أنا المرأة ذات السترة الصفراء".

أنتِ المرأة ذات السترة الصفراء؟

أظن ذلك ما قالته المرأة ذات التنورة البنفسجية.

ولكن في الحقيقة، حدقت إلى وجهي من دون أن تنطق بكلمة.

مددتُ ذراعي وأمسكتُ بلطفٍ بأنف المرأة ذات التنورة البنفسجية التي كانت أمام ناظري.

"... هيا، اذهبي، لا تقلقي، سألحق بكِ".

"ولكن...".

"بسرعة! لم يتبق سوى ثلاث دقائق على وصول الحافلة!".

أشرتُ إلى ساعة يدي. نظرت المرأة ذات التنورة البنفسجية إليها، وأخيرًا نهضتْ من على الأرض. نكَّست رأسها، ربما لحزنها على جثة الرئيس الراقدة بجوار قدمها، ولكنها رفعت رأسها في فزعٍ عندما صرختُ "دقيقتان!"، بدأتْ في الركض إلى موقف الحافلة، ولكنها فجأة استدارتْ عائدة.

"ماذا حدث؟ هيا بسرعة!".

"ليس معي... نقود...".

"ماذا؟".

"سأذهب إلى شقتي لإحضار النقود، لن أركب الحافلة من دون نقود".

"ما هذا؟".

"أليس واضحًا؟ إنه اشتراك! خذيه بسرعة! باقي دقيقة واحدة!".

ركضت المرأة ذات التنورة البنفسجية بأقصى سرعتها.

بعدها بدقائق، سمعتُ صفارة سيارة الشرطة. حينها قررتُ أن عليَّ مغادرة المكان، ومن هنا بدأت المتاعب الحقيقة تتوالى.

توجَّب عليَّ العودة إلى المنزل والبحث عن أي شيء ذي قيمة لأنني أعطيتها اشتراكي.

كادت تنقطع أنفاسي حتى وصلتُ إلى باب شقتي. وجدتُ باب الشقة موصدًا بقفلٍ فولاذي ضخم. لم أجد أمامي خيارًا سوى كسر زجاج نافذة بأصيص والدخول منها.

لحسن الحظ، لم ألاحظ أي تغيُّر في الشقة، رقد الفوتون والتلفاز بجوار النافذة، وتبعثرت مجموعة من الأكياس البلاستيكية في منتصف الغرفة الفارغة. قُطعت الكهرباء. جذبتُ خيط المصباح الفلورسنت، ولكن لم يصدر منه سوى أنين. وصل أمر من المحكمة بإخلاء الشقة يوم الخميس من الأسبوع الماضي. في اليوم التالي، لجأتُ إلى أحد مقاهي المانجا القريب من محطة القطار.

أخذتُ ما استطعتُ من أغراضي: مقتنياتي الثمينة، أكبر قدر ممكن من ملابسي، أدوات النظافة الشخصية، طعامًا، وحتى قدرًا. وضعتها في خزانة بالمحطة من النوع الذي يسمح بتخزين الأمتعة لمدة ثلاثة أيام فقط. في صباح اليوم، نقلتُ كل شيء من الخزانة إلى أخرى قريبة منها.

كانت أمتعتي ضخمة، ولكني مع ذلك لم آخذ كل شيء. تركتُ الأغراض التي لن تسعها الخزانة وبعض الأشياء التي لن تساعدني على أسلوب معيشتي الجديد. لا بد من وجود ما يمكن الحصول

على بعض النقود في مقابله بين الأغراض التي تركتها. قضيتُ عدة ساعات أفتش في الظلام، واكتشفتُ أخيرًا في الجزء الخلفي من الخزانة علبة مقرمشات مكتوب عليها "ذكريات"، بحلول ذلك الوقت كنت قد فاتتني الحافلة الأخيرة.

فكرتُ أنه يستحسن أن أسير إلى محطة القطار. فتحتُ العلبة، وعثرت داخلها على حاملة مفاتيح على شكل نخلة وبطاقة بريدية عليها شخصيات أنيمي وعملة تذكارية من معرض دولي.

في صباح اليوم التالي، ركبتُ أول حافلة، وقبضت على العملة التذكارية بإحكام. عندما حاولتُ إدخال العملة في فتحة صندوق الأجرة، ارتدَّت إلى الخارج. حاولتُ مرة تلو الأخرى. في حالة من الذعر، أسقطتُ العملة على الأرض، عندها نظر إليَّ السائق بريبة وبسط يده في صمتٍ، كأنما يقول "دعيني أراها". بعد أن فحص العملة المعدنية من فئة الخمسمائة ين، التي تحمل نقش معرض تسوكوبا الدولي لعام 1985، قال السائق: "همم، هذه نادرة"، ثم مدَّ يده في حقيبة ظهر تبدو أنها حقيبته، وأخرج عملة معدنية من فئة خمسمائة ين من محفظته وبدَّلها بعملتي التذكارية. كنتُ على يقين أنه سيغضب ويسألني عن سبب استخدامي لعملة كهذه. كانت هذه مفاجأة سارة. دفعتُ الأجرة -مائتي ين- وحصلت على ثلاثمائة ين كباقٍ.

فور وصولي إلى محطة القطار، اتجهت إلى الهاتف العمومي. ارتصَّت على الرف أسفل الهاتف، ثلاث نسخ من دليل الهاتف. مددتُ يدي إلى أولها، وبدأتُ البحث عن المفتاح، ولكن حينها أدركتُ أن لا حاجة إلى ذلك؛ فلقد وجدتُ المفتاح في باب الخزانة التي وضعت فيها الحقائب عندما نظرتُ إلى اليسار.

فتحتُ الخزانة، وإذا بها خالية تمامًا. تمكنت المرأة ذات التنورة البنفسجية من العثور على الخزانة وأخذ الحقيبة، ولكن المشكلة

أنها لم تكتفِ بأخذ الحقيبة السوداء التي طلبتُ منها أخذها فقط، بل أخذت أيضًا حقيبة السفر وحقيبة الظهر الكبيرة، طلبتُ منها أن تتركهما في الخزانة، ولكن لسببٍ ما أخذتْ كل شيء.

هل تحدثتُ بسرعة ولم تفهمني جيدًا؟ لقد ركبتْ القطار السريعة بحقائب ثقيلة للغاية.

وقفتُ بجوار ماكينة بيع التذاكر، وبدأتُ بحثي عن نساء يبدو عليهن طيبة القلب. طلبتُ من ثلاث نساء عملة بمئة ين، ومن دون تردد وضعت كلٌّ منهن عملة فضية في راحة يدي، ولكني أخطأت اختيار الشخص الرابع، بدت كسيدة لطيفة، ولكن عندما طلبتُ منها المال، هددتني أن تنادي موظف القطار؛ انتابني الذعر وهربت. وودتُ أن أجمع أربعة آلاف ومئتي ين -أجرة القطار السريع- ولكن ما باليد حيلة. سأتدبَّر أمري بما جمعت من نقود. اشتريتُ أرخص تذكرة -وهي للقطار البطيء- الذي سينطلق في الساعة السابعة وعشرين دقيقة صباحًا.

استغرق وصولي إلى محطة سانتوكوچي ست ساعات تقريبًا! توالى عليَّ سوء الحظ؛ فمرض أحد الركاب وتعطَّلت إشارة مرور. اضطررتُ إلى تغيير القطار خمس مرات، ولكن صادفني أخيرًا بعض الحظ، ولم يمر مراقب القطار في أي منهم للتأكد من التذاكر. عند وصولي إلى محطة سانتوكوچي أخيرًا الساعة واحدة وخمس وعشرين دقيقة، لم أجد مخلوقًا فيها. وضعتُ تذكرتي في الصندوق الخشبي بجوار بوابة الخروج، واتجهتُ إلى فندق تاكاجي حيث اتفقنا أن نلتقي.

يبدو أن موظف مكتب الاستقبال يستمتع بقيلولة. ضربتُ الجرس أكثر من خمس مرات حتى خرج من خلف الستار وهو يتثاءب. عندما سألته عنها، قال:

"لا يوجد عندنا نزيلة بهذه المواصفات".

"مستحيل! لقد سجلت في الفندق البارحة ليلًا، قبل الساعة الحادية عشرة بقليلٍ على ما أظن".

إن لحقتْ المرأة ذات التنورة البنفسجية بحافلة الساعة الثامنة ودقيقتين، وركبتْ القطار السريع من دون مشكلات، فيُفترض أن تكون قد وصلتْ إلى محطة سانتوكوچي في الساعة العاشرة وخمسين دقيقة، وما دام في الفندق غرف خالية، فهي هنا بالتأكيد.

فتح موظف مكتب الاستقبال، وعلى وجهه ضيق ملحوظ، دفترًا مكتوب عليه بخط اليد "قائمة النزلاء".

"النزلاء الذين أتوا البارحة ليلًا... رجل، اثنان، ثلاثة... خمسة رجال. لم تأتِ أي نساء".

"لم تأتِ؟".

"نعم".

مكتبة
t.me/soramnqraa

"هل أنت متأكد؟".

"نعم".

"إذن، أين هي الآن؟".

"لا أعلم".

اعتراني الهلع. هل نزلتْ في محطة خاطئة؟ أم هل صدقتني عندما وعدتها ان ألحق بها وانتظرتني على رصيف المحطة، وحين لم أحضر غضبتْ واختفتْ؟ بحثتُ عنها في كل مكان؛ في الشوارع القريبة من محطة القطار وفي جميع أنحاء المنطقة. بالطبع لم أسأل نقطة الشرطة عنها، ولكنني سألتُ أصحاب المحال والمارة.

"هل رأيت امرأة في الثلاثينيات من عمرها ولها شعر طويل؟".

"ما الذي كانت ترتديه؟".

أوشكتُ على قول "تنورة بنفسجية"، ولكن شفتَي لم تتحرك.

ما الذي كانت ترتديه المرأة ذات التنورة البنفسجية بالأمس فعلًا وماذا كان لونه؟ لا أتذكر على الإطلاق.

أين ذهبت المرأة ذات التنورة البنفسجية؟

ما زلت أبحث عنها حتى هذه اللحظة.

منذ بضعة أيام، حضرت عاملة جديدة إلى الفندق، سمعتُ أنها عملت في تنظيف الفنادق من قبل. تستوعب مهام العمل بسرعة، ولكن بدأت العاملات القديمات يغمغمن بشكواهن المعتادة؛ "تؤدي التحية بصوتٍ منخفض". أراهن أنها ستترك العمل قبل أن يمر شهر واحد لو استمررن في تنمرهن المعتاد. من سيعلمها تمارين تحسين الصوت الآن؟ مع الأسف، عضو نادي التمثيل الأسبق غير متاح حاليًا، فالرئيس الآن في المستشفى.

ذهبنا لزيارة الرئيس منذ فترة. فكروا أن ذهاب مجموعة كبيرة منا سيتسبب في إزعاج الرئيس؛ لذلك قاموا بقرعة لتحديد من سيذهب. تقرر ذهابي أنا وثلاث عاملات أخريات، ولكن لسببٍ ما رافقتنا المشرفة تسوكادا التي لم تفز في القرعة.

يبعد المستشفى الذي يُعالج فيه الرئيس عشر دقائق تقريبًا سيرًا. كان المستشفى متخصصًا في إعادة التأهيل. فتحنا باب الغرفة لنجد أربعة أسرَّة؛ اثنان منهما شاغران. في واحد من السريرين الآخرين منهم استلقى رجل مسن هزيل على ظهره يحدق إلى التلفاز الصغير المثبت في السقف.

بعد مرور بعض الوقت، ظهر الرئيس وزوجته.

"صرت تستطيع المشي!".

قفزت المشرفة تسوكادا لتعانق الرئيس.

"احذر".

اختل توازن الرئيس وكاد يسقط لولا أن سندته زوجته.

"هذا خبر رائع. كنت قلقة جدًّا عليك".

أخذت المشرفة تسوكادا يد الرئيس بين كفيها وهزتها عدة مرات. "آي، آي، إنك تؤلمينني، ما الذي جاء بكن جميعًا فجأة إلى هنا؟".

"لماذا؟ طبعًا لنزورك ونطمئن عليك!".

ردَّت المشرفة تسوكادا بفخرٍ.

"شكرًا جزيلًا على مشاعركن الطيبة".

أحنت زوجة الرئيس رأسها في أدبٍ.

"لماذا لم تتصلن قبل قدومكن؟".

سأل الرئيس في تأفف.

"حاولنا الاتصال، ولكن لم يرد أحد".

أجابت المشرفة تسوكادا، ثم التفتت إلى زوجة الرئيس وقالت:

"يبدو في صحة أفضل مما توقعت. كم هذا مطمئن".

"نعم، شكرًا على اهتمامك".

ابتسمت زوجة الرئيس.

هل كانت ما تقوله الشائعات عنها كذبًا؟ لم تبدُ من النوع المتسلط. كسا وجهها الخالي من المكياج الهدوء والتحفظ، ومنذ أن دخلنا الغرفة ظلت يدها تحُوم حول جسد الرئيس في تأهب لتستجيب لأي شيء يحتاج إليه.

"تبدو بصحة جيدة، فلماذا لا تعود إلى العمل غدًا؟".

سألت المشرفة هاماموتو.

"كفاك مزاحًا".

نـاول الرئيـس زوجتـه العـكاز، وابتسـم في مـرارة وأصـدر جسـده ارتطامًـا خفيفًـا وهـو يجلـس.

"متى ستخرج من المستشفى؟".

سألت المشرفة تاتشيبانا.

"يوم الأربعاء من الأسبوع بعد القادم".

أجاب الرئيس.

"كم هذا رائعٌ!".

"ولكـن سـيتوجب عـليَّ اسـتخدام العـكازات والخضـوع إلى فحوصـات دوريـة؛ لذلـك لسـت متأكـدًا متـى سـأتمكن مـن العـودة إلى العمـل...".

"سـتتمكن عـلى الأقـل مـن تأديـة الأعـمال المكتبيـة. مـن سـيطلب مـن شـخص سـاقه في جبـيرة أن يـؤدي مهـامَّ تتطلـب مجهـودًا جسـديًّا؟".

قالت المشرفة تسوكادا.

"هذا صحيح...".

"يفتقـدك الجميـع، كـما أن مديـر الفنـدق يحـضر الاجتـماع الصباحـي يوميًّـا في غيابـك. إنهـا بدايـة محبطـة لليـوم حقًّـا، ألا توافقنـي الـرأي؟".

ردَّت بقية العاملات على المشرفة تسوكاد بهز رؤوسهن والابتسام.

"هل... قال المدير أي شيء؟".

سأل الرئيس.

"أي شيء؟".

"أعني... عن...".

"أتقصد عن تلك المرأة؟".

هز الرئيس رأسه في إيجاب.

"كل ما قال هو أن الشرطة ستتولى أمرها".

"آه، الشرطة...".

عقد الرئيس حاجبيه.

"قال ذلك في أول اجتماع بعدما حدث ما حدث. طلب منَّا أن ندع الشرطة تتولى الأمر، وأن ننتظر عودتك إلى العمل بعد أن تستعيد صحتك".

"هممم".

"ولكن يا له من خبر سعيد! لم أتوقع أن تخرج من المستشفى سريعًا هكذا. عندما سمعت أنك سقطت من الطابق الثاني، ظننت أنك ستموت".

قالت المشرفة تاتشيبانا.

"ما الذي تقولينه؟ كُفي عن هذا الحديث المشؤوم".

لكزت المشرفة هاماموتو ذراع المشرفة تاتشيبانا.

"هاهاها! إنها مزحة! إنها مزحة!".

"معك حق. أنا أيضًا حسبتني سأموت. فتحت عينَي في المستشفى لأجد كل ما حولي أبيض بياضًا ناصعًا. للحظة ظننت أنني في الجنة".

"أنت محظوظ لأنك لم تُصب إلا بارتجاج في المخ وبعض العظام المكسورة".

"آسفة على ما سبَّبناه لكم من قلقٍ وإزعاج".

أحنت زوجة الرئيس رأسها مرة أخرى.

"ما الذي تقولينه؟".

هزَّت المشرفة تسوكادا يدها بشدة وأكلمت حديثها.

"إن الرئيس هو الضحية! لم يتسبب في أي شيء!".

"فعلًا! إن تلك المرأة هي من لاحقته في كل مكان!".

"لم نعرف ما يجري. حسبنا أن تجمعهما علاقة صداقة طيبة، ثم بعد فترة شككنا في أن بينهما علاقة غرامية بصراحة. آه، آسفة على قولي ذلك أمام زوجتك".

"لا تشغلي بالك".

هزت زوجة الرئيس رأسها وأضافت:

"زوجي رجل طيب فلم يستطع نهرها".

"وكيف يقدر على ذلك؟ لقد هددته بإيذاء ابنتكما إن لم يخرج معها في موعد غرامي".

"يا للبشاعة. إنها امرأة حقيرة".

قالت المشرفة تسوكادا.

"هل أنتم بخير؟ هل آذتكم بشكل ما؟".

سألت المشرفة هاماموتو بنبرة متخوفة.

"لا، لم تفعل شيئًا سوى مكالماتها الصامتة يوميًّا، لحسن حظنا أنها لم تفعل أكثر من ذلك. لا يمكنني تصور ماذا كنت سأفعل لو آذت ابنتي بشكلٍ ما".

"فعلًا. أعلم أنه كان من الممكن أن أموت بسبب تلك السقطة، ولكنني ممنون أنها أوقعتني أنا ولست أنتِ أو أريسا".

"لا تقل هذا".

"ما هذا الكلام؟ ممنون لأنها أوقعتك؟ إن تلك المرأة هي أس كل الشرور. هي الملامة على كل شيء. لم تكن مهووسة بك فحسب، بل سارقة أيضًا".

"ولكني ندمان على ما فعلت. لم يكن من الحكمة أن أذهب إلى شقتها وحدي".

"هذا لأنك طيب القلب أيها الرئيس. ذهبت لإقناعها أن تعترف بفعلتها".

"نعم. أخبرتها أنني سأذهب معها إلى المدير إن كانت خائفة وسأعتذر بالنيابة عنها".

"وفجأة جن جنونها...".

"ودفعتك من الطابق الثاني من مبنى شقتها".

"...وحش بلا قلب".

ساد الصمت في الغرفة فجأة. غفا الرجل العجوز وهو يشاهد التلفاز. سمعنا صوت التلفاز المتسرب من سماعات أذنيه الممزوج بإيقاع شخيره.

عاودت زوجة الرئيس الحديث.

"يا للهول! نسيت أن أحضر لكُنَّ كراسي، سأذهب لاستعارة بعض الكراسي الآن من غرفة الممرضات".

"لا داعي إلى ذلك؛ فنحن راحلات الآن".

ردَّت المشرفة تسوكادا.

"تفضَّلا، هذه الزهور هدية منا".

قدمت المشرفة هاماموتو زهور الجاردينيا التي اشتريناها في طريقنا.

"وهذا بودينج".

ناولت المشرفة تاتشيبانا زوجة الرئيس كيسًا ورقيًّا.

"شكرًا على لطفكن. إن لم تكنَّ في عجلة، ابقين بعض الوقت، فأنا سأذهب إلى المطبخ لإعداد بعض الشاي الآن".

"شكرًا جزيلًا، ولكن يجب أن نرحل".

"كما أن زوجي ملَّ من الحديث معي فقط طوال الوقت".

"هذا صحيح. ابقين قليلًا"... قال الرئيس.

"إذن، اسمحي لنا أن نساعدك. سأذهب لاستعارة الكراسي من غرفة الممرضات".

"وأنا أيضًا".

"وأنا أيضًا".

"وأنا سأعد الشاي".

"أمن الممكن أن أضع الزهور في المزهرية؟".

"شكرًا جزيلًا. الغلاية بالخارج هناك".

خرجت زوجة الرئيس وتبعتها المشرفات يقرقعن بالشباشب في الردهة.

عاد الصمت إلى الحجرة، أطلق الرئيس تنهيدة طويلة عند سماعه صوت انغلاق الباب الجرار.

"يا رئيس".

قلت أنا.

"آه! أفزعتني يا جوندو. منذ متى وأنتِ هنا؟".

"أنا هنا منذ البداية".

"آ... آسف لم أرك. أفزعتني قليلًا. تفضلي بالجلوس".

أشار الرئيس إلى الكرسي القابل للطي المسنود على الحائط. فتحتُ الكرسي وجلست.

"أريد أن أطلب طلبًا".

"مـ.. ماذا بكِ؟ لماذا تنظرين إليَّ بهذه الطريقة المخيفة؟".

تراجع الرئيس إلى الخلف قليلًا.

"هل يمكنك إبقاء ما سأقول سرًّا؟".

ابتلع الرئيس ريقه بصوت مسموع.

"...ما الخطب؟".

"أريد أن أطلب منك طلبًا".

"لماذا لا تخبريني ما هو؟".

أحنيت رأسي للرئيس.

"أرجوك!".

"تـ. توقفي عن هذا".

"أرجوك أريد زيادة أجري!".

"هاه؟".

تساءل الرئيس.

"أرجوك! كما أريد أن أحصل على أجر الشهر القادم مقدمًا! أرجوك أيها الرئيس!".

"توقفي عن هذا. ما الذي تقولينه؟ هذا ليس الوقت المناسب للحديث في أمر كهذا".

"أرجوك أيها الرئيس!".

"قلت لكِ توقفي عن هذا! ارفعي رأسك. أنا آسف، ولكن الأمر ليس بيدي؛ فأنا لا أقرر أمر الأجور وحدي. يجب أن يوافق المكتب الرئيسي على ذلك. كما أنني إذا زدت أجرك فسيتوجب عليَّ زيادة أجور بقية المشرفات".

"تستطيع إقناعهم بأن يوافقوا على الطلب. أنا متأكدة أنك تقدر على ذلك".

"لا أستطيع طبعًا! ما هذا الذي تقولينه؟ الأمر ليس بهذه السهولة! كما أن لجنة من المكتب الرئيسي هي من تقرر ذلك. عليك أن تحصلي على تقييم ممتاز لكي تحصلي على زيادة في الأجر. ولكي تحصلي على ذلك التقييم يجب أن تحققي نجاحات استثنائية في عملك. حتى ولو أقنعت المكتب الرئيسي بتشكيل لجنة، هل تظنين أنك ستحصلين على تقييم جيد مع كل هذا الغياب من دون إذن والتأخير والانصراف قبل انتهاء مواعيد العمل؟ إنها لمعجزة أنك لم تُطرَدي من العمل حتى الآن. هل تعلمين كم عدد الشكاوى التي تصلني من العاملات لأنك في الأيام التي تحضرين فيها إلى العمل تختفين فجأة؟ زيادة في الأجر؟ هذا مستحيل. انسي الأمر".

"إذن أقرضني بعض المال".

"ماذا؟".

"أرجوك. فأنا الآن ليس معي ين واحد".

"هذه مشكلتك أنت. لماذا عليَّ أن أقرضك أنا المال؟".

"ألست رئيسي؟".

"لا علاقة لذلك بالأمر".

"ليس بحوزتي حتى اشتراك للحافلة".

"وما علاقتي أنا بذلك؟".

"أمشي كل يوم إلى العمل. حتى إنني أعيش الآن في مقهى من مقاهي المانجا".

"هاه؟ ما الذي حدث إلى شقتك؟".

"طُردت منها لأنني لم أستطع دفع الإيجار".

"هذا...".

"أتوسل إليك أيها الرئيس!".

"هذا أمر مؤسف، ولكن على الرغم من هذا لا يمكنني إقراضك النقود".

"أرجوك ساعدني يا رئيس".

"لا تعني لا! مستحيل أن أعطيك مالًا! ما الذي حل بك؟ في العادة لا نسمع صوتك إلا نادرًا، وأول مرة تتحدثين فيها معي تطلبين أن أقرضك مالًا! ألا تعرفين معنى الخزي؟ أهذه تصرفات تليق بشخصٍ في مثل عمرك؟ كيف تطلبين طلبًا كهذا من الآخرين؟ آه، لماذا لا تطلبي المال من أسرتك أو أقربائك؟ أين يعيش أهلك يا جوندو؟".

"أيها الرئيس".

"قلت لك مستحيل".

"أعرف أنك سرقت سروال رينا إيجاراشي الداخلي، ولكنني لن أخبر أحدًا".

"مـ-ماذا قلت الآن؟".

"أعدك أنني لن أقول لأحد أبدًا".

مكتبة
t.me/soramnqraa

صمت الرئيس فترة ثم همس بصوتٍ خافتٍ خانع.

"...سأفكر في الأمر".

"شكرًا جزيلًا! ممنونة لكرمك!".

في تلك الأحيان، كانت المرأتان تتحدثان بحماسة عن موضوع مختلف تمامًا في المطبخ بينما تعدان الشاي.

"حقًّا؟ مبارك!".

صاحت المشرفة تسوكادا إلى درجة أن صوتها وصل إلى الحجرة التي أنا فيها. تساءلت ما الذي يجري، ثم اتضح أن الرئيس سيصير أبًا للمرة الثانية. تحمل زوجة الرئيس في بطنها طفلًا ومن المتوقع أن يولد في السنة القادمة.

كان لديَّ صباح اليوم متسع من الوقت لأفعل ما أشاء. نشرت الغسيل، وكنستُ الأرض وشاهدت التلفاز في أثناء تناولي طعام الإفطار، بعدها أخذتُ قيلولة وذهبت إلى الشارع التجاري للتسوق. ذهبت إلى الصيدلية ومحل الخمور والمخبز. مررت في طريق عودتي على الحديقة وجلست على المقعد الأبعد عن المخرج بين الثلاثة مقاعد الموجودة في الجانب الجنوبي من الحديقة.

هذا هو المقعد المخصص للمرأة ذات التنورة البنفسجية.

إن لم أحرسه، سيجلس عليه أي شخص عشوائي؛ لذلك قررت الجلوس عليه. كُتب على لافتة فوق المقاعد "لنتشارك المقاعد"، ولكن لم يشتكِ أحد حتى الآن من جلوسي الدائم عليه.

لو حل اليوم الذي ظهرت فيه المالكة الحقيقية للمقعد، وربتت على كتفي وقالت "هذا مقعدي"، سأتنازل لها عن المقعد بكل سعادة.

وضعت كيس مشترياتي على المقعد بجانبي، وأخرجت لفافة محشوة بالكريمة. انبعثت نفحة من الدفء منها. قسمتها إلى قطعتين، واحدة وضعتها على حجري، والأخرى في يدي، وفي اللحظة التي كنت على وشك أن أقضمها شعرت بمن يربت على كتفي، يا له من توقيت مثالي!

رفعت رأسي لأرى من يكون، فإذا بطفل يقهقه ويجري بعيدًا.

نبذة المؤلفة

ناتسوكو إمامورا

كاتبة يابانية ولدت في هيروشيما عام 1980، وهي إحدى أبرز الأصوات الأدبية في اليابان. حصدت العديد من الجوائز الأدبية المرموقة، من بينها جائزة أكوتاجاوا ودازاي أوسامو وميشيما يوكيو وكاواي هاياو. تتميز أعمال ناتسوكو إمامورا بأسلوبها السلس والواقعي وتناولها جوانب مختلفة من الحياة اليومية، مستلهمة قصصها من تجاربها الشخصية، ومن المحيط الذي تعيش فيه.

نبذة المترجمة

رنا سيف

مترجمة تخرَّجَت في كلية الألسن، قسم اللغة اليابانية، بجامعة عين شمس، في عام 2011. حاصلة على درجة الماچيستير في علم اللغة، من جامعة طوكيو للغات الأجنبية، في عام 2015. لها خبرة في الترجمة في عدَّة مجالات، من أبرزها: الترجمة الصحفية، وترجمة المانجا، والأنيمي، للعديد من المنصَّات الترفيهيَّة الرقميَّة.

مكتبة
t.me/soramnqraa

المرأة ذات التنورة البنفسجية

المرأة ذات التنورة البنفسجية هي رواية يابانية مثيرة للقلق والتشويق، تدور حول امرأتين. تقضي إحداهما، والتي تُعرف باسم "المرأة ذات التنورة البنفسجية"، معظم وقتها في الحديقة، حيث تشتري لفافة محشوة بالكريمة، وتجلس على مقعد هناك لتأكلها. ومع ذلك، فإن حياتها البسيطة والمتواضعة تخفي أسرارًا عميقة.

تراقب المرأة الأخرى، والتي تُعرف باسم "المرأة ذات السترة الصفراء" "المرأة ذات التنورة البنفسجية" طوال الوقت إلى درجة تصل إلى حد الهوس من أجل هدف واحد؛ أن تصيرا صديقتين.

تتطور العلاقة الغريبة بين هاتين المرأتين بشكل غير متوقع عندما تتحايل "المرأة ذات السترة الصفراء" على "المرأة ذات التنورة البنفسجية" بطريقة ما لتجعلها تعمل عاملة نظافة في الفندق نفسه الذي تعمل فيه.

تتناول هذه الرواية الحاصلة على جائزة أكوتاجاوا المرموقة الهوس والوحدة، وتسلط الضوء على حياة النساء اللاتي تنتمين إلى الطبقات المهمشة في المجتمع الياباني.

مكتبة
t.me/soramnqraa

المحروسة

تصميم الغلاف: سيمون سمير

ISBN 978-977-894-024-4

9 789778 940244